# رفض فرعون دعوة موسى
# في التوراة والقرآن الكريم
# دراسة مقارنة

م. م. اياد حامد محمود يوسف

## The refusing of Moses' invitation by the Pharaon in the Torah and the Holy Quran
## Comparison study

*Asst. Master Ayad Hamid Mahmood Yusif*

Allah blessed Moses –Allah blessed him- in the holy Quran, where mentioned him 163 times in 34 Surratt and all these verses clear many things that must people know specially the faithful people about Allah monotheism and Tyrannizer's arrogant

# Le refus de Pharaon à l'appel de Moïse dans la Torah et le noble Coran
# Etude comparative

**Prof. ajoint: Ayad Hamid Mahmoud Yousef…**

Allah – Le plus haut – a élevé son prophète Moïse (que la paix soit sur lui) dans le noble Coran dont on mentionne cent trente six fois en trente quatre Sourates. Tous ces versets montrent que beaucoup de choses doivent être enseignées aux gens, en particulier les croyants d'entre eux ce qui concerne le monothéisme et la tyrannie des tyranniques…

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسائر اخوانه من الأنبياء والمرسلين ومنهم نبي الله موسى (عليه السلام) وبعد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:٧٠، ٧١). لقد خلق الله جميع الخلق، وأنـــزل اليهم الكتب، عن طريق الرسل لعبادته وتوحيده قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(الذريات:٥٦). وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥). وقد ارسل حبيبه محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قومه الذين كانوا يعيشون في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، الشرك أساس دينها، والأوثان أربابها وسادتها. كما ارسل موسى (عليه السلام) من قبل بالخلاص ، فامر قومه بالتوحيد الخالص، ونهاهم عن الشرك بأنواعه ، ولقي منهم في سبيل ذلك أذاً كثيراً، فصبر وصابر حتى أتم الله له ما اراد، ودخل الناس في دين الله. لقد طغى فرعون وعلى في مصر اجبر اهلها على عبادته وقسمهم جماعات وفرقهم شيعا ليحقق رغباته ونزواته ويستعبدهم ويستخف عقولهم، اخرجهم من عبادة الله ليعبدوه ويكونوا طوع امره.حتى جاءهم امر الله وفرج عنهم بإرسال موسى(عليه السلام) ليخرجهم من الظلمات الى النور وينقذهم من عبودية المعبود الى عبودية الخالق الواحد الاحد ولعدم انصياع فرعون ورفضه دعوة الحق طالب بإخراج بني اسرائيل معه ليعودوا الى عبادة ابائهم واجدادهم عبادة التوحيد ونبذ الشرك واهله.وتحقق هذا بعد ان خرجوا واغرق الله فرعون وجنده باليم لينتهي عصر الظلم والاستبداد والتعسف وخصوصا على بني اسرائيل.

لقد جاء اختياري لهذا العنوان بحث (رفض فرعون دعوة موسى (عليه السلام) في القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة) للأسباب الاتية:

١. الله سبحانه وتعالى اكرم نبيه موسى (عليه السلام) في القران الكريم لقد بلغ ذكره بالايات الكريمة مائة وستا وثلاثين مرة في اربع وثلاثين سورة . وجميع هذه الايات

توضح ان امورا كثيرة يجب ان يعلمها الناس وخصوصا المؤمنون منهم فيما يخص توحيد الله وتجبر الطواغيت واستهتارهم.

٢. لتوضيح الحقيقة الغائبة على كثير من الناس حيث ان رفض دعوة السماء من قبل فرعون لم تكن تحديدا فيما يخص نزع الالوهية من فرعون انما سبب اخر أقوى هو النزعة العرقية.

٣. لمقارنة ما موجود بالقران الكريم وتفضيح التحريف الواقع بالتوراة المكتوبة بايدي الذي اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون.

٤. اعتمدت على امهات التفاسير لكتاب الله العزيز ليكون البحث وفق المنهج العلمي الدقيق بما يحمل من نقولات جمعتها بعناية من المصادر والمراجع المهمة ذات الصلة بالموضوع.

٥. اشرت الى السور الكريمة وارقام الايات العظمية التي جاء ذكرها بالشرح او التحليل وكذلك فيما يخص نصوص التوراة.

٦. قمت بالمقارنة خلال مطالب البحث بين القران الكريم ونصوص التوراة مبينا وجه التقارب او الاختلاف بينهما وفقا للحقيقة التي بينتها.

كما اني قسمت بحثي هذا الى مبحثين: المبحث الاول: رفض الدعوة فرعون وموسى (عليه السلام) في القران والتوراة ففي المطلب الاول: الرفض لغة واصطلاحا وفي المطلب الثاني: الدعوة لغة واصطلاحا وفي المطلب الثالث: موسى (عليه السلام) في القران والتوراة وفي المطلب الرابع: فرعون في القران والتوراة اما في المبحث الثاني: العرقية والعنصرية هي اهم اسباب الرفض ففي المطلب الاول: الاقباط قوم فرعون وفي المطلب الثاني: بنوا اسرائيل واحلالهم بمصر وفي المطلب الثالث: العرقية اهم اسباب رفض الدعوة ثم انهيت بحثي بخاتمة ونتائج وضحت فيها الفائدة من هذا البحث فان اصبت فهذا التوفيق من الله المعين وان كان هناك خطأ فمني ومن الشطيان الرجيم الذي قال بحقه عز من قائل ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦] واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلائق والبشر اجمعين واله وصحبه وسلم تسليما.

الباحث

# تمهيد

الاسباب التي جعلت فرعون يرفض دعوة موسى (عليه السلام) كثيرة ومتعددة ولم يكن السبب الرئيسي للرفض سلب الالوهية منه لان المجتمع المصري بحضارته المتقدمة عمرانيا وفلكيا وطبيا وكيميائيا وفي مجالات شتى برعوا واصبحوا لا يضاهَون كذلك في مجال الاديان المتعددة التي كان يعيشها المصرين ورغم ان فرعون كان يدعي انه إلاههم الاعلى لا ينفي هذا الادعاء وجود كثير من الاديان والمعتقدات المتناقضة او المتسايرة وظهور دعوة موسى (عليه السلام) لم يرفضها فرعون فقط لهذا السبب ومحور بحثنا ينصب في حقيقة.

ان الرفض جاء لسبب اخر هو الجانب العرقي والقومي والعنصري كون فرعون ومن هو من قومه كانوا يسمون بني اسرائيل والعرب الموجودين بمصر بتسميات راجعة للكراهية والبغض التي زرعها فرعون بين انتماءات ابناء المجتمع فكانوا يسمونهم كماجورين مقيمين بمصر او كخدم وهم ساميون اصلهم من فلسطين واختلفت الاراء حول موطنهم الاصلى اذ يرى اكثر الباحثين انهم اتوا لمصر نتيجة تسلل بشري اكثر من كونة غزو حربى اثار دخول الهكسوس مصر وهذا هو السبب الرئيسي من بين الاسباب الاخرى التي جعلت فرعون مصر يرفض دعوة الحق التي جاء بها موسى(عليه السلام) من لدن عليم خبير وقد جاءت الآيات في القران الكريم تؤكد ان المجتمع المصري كان يعيش ابان حكم فرعون صراع اجتماعي حاد سببه التفرقة العنصرية العرقية فكيف يقبل فرعون وهو بادعائه الالوهية بل قال ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] دعوة الحق وهو يعتبر ان موسى(عليه السلام) من قوم مهينين بالنسبة لجبروته ولعصبته ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[الزخرف: ٥٢] وسوف يتضح خلال البحث ان السبب الاقوى هو التمييز العنصري والجانب العرقي الذي دفعه للرفض وعدم القبول. لقد طلب فرعون من موسى (عليه السلام) التبيان على صدق دعوته فكيف بالرب الاعلى يقبل على نفسه المنافسة والاستعانة بالسحرة والمشعوذين ويطلب من وزيره بناء الصرح ليتأكد من صدق موسى (عليه السلام) ان فرعون عبارة عن هالة خاوية

بالسطو والقهر والترويع والاستهانة جعل المصريين يتبعون ما يقول حتى وان لم تقبلها عقولهم ومن ضمنهم بني اسرائيل خضعوا وخنعوا ونسوا دين الحق (التوحيد) دين ابائهم واجدادهم وقبلوا المهانة والاستكانة فقط ليعيشوا دون ان يقتلهم فقد سبى نساءهم وقتل اطفالهم وكاد يقطع نسلهم والسبب يعود الى تصرفات بني اسرائيل لانهم عندما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه. وهنا جاءت الرحمة الربانية لقوم نسوا الله فانساهم انفسهم جاءتهم الرحمة الربانية التي لا يستحقوها من لدن لطيف خبير رحيم ، رحمة منه ارسل اليهم موسى (عليه السلام) لينقذهم ويطالب بعودهم الى دينهم الحق ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢]. لقد أثبت القرآن الكريم أن الحياة فى مصر كانت تتسم بحرية التدين وخصوصا خلال حكم الهكسوس لمصر و أن بني اسرائيل دخلوا الى مصر في عهد الهكسوس ولم يكن حاكم البلاد إسمه (الفرعون) ولكن كان إسمه (الملك) وكان لنبي الله يوسف (عليه السلام) الحرية في نشر دعوته ودينه الجديد وكيف كان يدعو الناس لعبادة الله الواحد الأحد بكل حرية، ولم يعاقبه أحد على ذلك بل اكرمه الملك وعينه وزيرا لغزارة علمه وفطنته ورجاحة عقله وتاويله الرؤيا وتفوقه على كهنة المعابد ورغم علمه أنه نبي وصاحب دين جديد. الثابت ان الهكسوس اصلهم من بدو كنعان ﴿ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] كما جاء بالقران الكريم وكذلك الاثار التاريخية ومن المقارنة بين (الملك) الذى حكم فى عهد يوسف وبين (فرعون) الذى ادعى الالوهية بل قال ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤] وحكم فى عهد موسى نجد الفارق الكبير والذى يؤكد كونهما ليسا من جنس واحد أو عقيدة واحدة أو أصل واحد ، وهذا ما يؤكد أن فرعون الذى حكم ايام موسى (عليه السلام) لم يكن من الهكسوس وإنما كان الاقباط من سكان مصر متعصب لقومه سام غيرهم سوء العذاب وخصوصا بني اسرائيل ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]

# المبحث الاول

# رفض الدعوة فرعون وموسى (عليه السلام) في القران والتوراة والمقارنة بينهما

## المطلب الاول: الرفض لغة واصطلاحا

**الرفض لغة:**

(ر ف ض: رفَضَ يَرفُض ويَرفِض، رَفْضًا ورَفَضًا، فهو رافض، والمفعول مرفوضٌ للمتعدِّي رفَضَ الشَّيءَ: تركه، جانبه ولم يقبله "رفض حجَّته رفضًا باتًّا- رفض بجفاء- إجابة بالرَّفض: بالنَّفي- اقتراح مرفوض- رفَض تطبيق القانون: تجاهل العملَ به" شيك مرفوض: يُردُّ من قِبَل المَصْرف لعدم قيمته.)[١] ((ر ف ض): رَفَضْتُهُ رَفْضًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ تَرَكْتُهُ.... رَفَضَتْ الْإِبِلُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ تَفَرَّقَتْ فِي الْمَرْعَى وَيَتَعَدَّى بِالْأَلِفِ فِي الْأَكْثَرِ فَيُقَالُ أَرْفَضْتُهَا وَفِي لُغَةٍ بِنَفْسِهِ.)[٢] (الترك، يقال: رفضت الشيء أو رفضه بالضم، وأرفضه- بالكسر- رفضا: إذا تركته.)[٣] (رفض: الرَّفْضُ: تَرْكُكَ الشيءَ والرَّفَضُ: الشيء المُتَحرِّك المُتَفَرِّقَ، ويجمع على أرفاضٍ كأرفاضِ القَوم في السَّفَر وارفاضُ الشيء حيث يجمعُه الرِّيحُ في مواضعِ وتُفَرِّقُه)[٤] (الرَّفْضُ: الاتغار، وقد رفضت ترفض؛ ويقال:

---

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ــ دار صادر – بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ (مادة ر ف ض) (٧/ ١٥٦)

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ــ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ــ المكتبة العلمية – بيروت (١/ ٢٣٢)(بتصرف)

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ــ صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ــ عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا ــ الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) (٢٢/ ٢٧٨)

(٤) كتاب العين ــ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ــ المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ــ دار ومكتبة الهلال (مادة ر ف ض)

الإنسان قد رفض فوه، إذا اتغر.)[١] (رفض: الرَّفْضُ: تركُكَ الشيءَ. تَقُولُ: رَفَضَنِي فَرَفَضْتُه، رَفَضْتُ الشيءَ أَرْفُضُه وأَرفِضُه رَفْضاً ورَفَضاً: تركتُه وفَرَّقْتُه. الْجَوْهَرِيُّ: الرَّفْضُ التَّرْكُ، وَقَدْ رَفَضَه يَرْفُضُه ويَرْفِضُه. والرَّفَضُ: الشَّيْءُ المُتَفَرِّقُ، وَالْجَمْعُ أَرفاضٌ. وارْفَضَّ الدَّمْعُ ارْفِضاضاً وتَرَفَّض: سالَ وتفرَّق وتتابَعَ سَيَلانُه وقَطَرانُه. وارْفَضَّ دَمْعُه ارْفِضاضاً إِذا انهلَّ متفرِّقاً. وارْفِضاضُ الدمْع ترشُّشُه، وَكُلُّ متفرِّق ذَهَبَ مُرْفَضٌّ)[٢] (رَجُلٌ " رُفَضةٌ: يَأْخُذُ الشَّيْءَ ثُمَّ لا يَلْبَث أَن يَدَعَهُ كما في الأَسَاسِ. وفي الصّحاح: يُقَال: " قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ كهُمزةٍ " فِيهما إِذَا كَانَ " يَتَمَسَّكُ بالشَّيْءِ ثُمَّ " لا يَلْبَثُ أَنْ " يَدَعهُ ". وقال ابنُ السِّكّيت: يُقَال: رَاع قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ لِلَّذِي يَقْبِضُ الإِبلَ ويجْمَعُهَا فإِذَا صارَتْ إِلى المَوْضِعِ الَّذِي تُحِبّه وتَهْوَاه رَفَضَها وتَرَكها تَرْعَى حيْثُ شاءَت كما في الصّحاح ومثلُه في الأَسَاس. قال أَبو زَيْدٍ: " رَفَّضَ في القِرْبَةِ تَرْفِيضاً " إِذا أَبْقَى فِيهَا قَلِيلاً م ماءٍ " نَقلَه أَبُو عُبَيْدٍ عنه في النّوادر: رَفَضَ " الفَرسُ " ونَقَضَ إِذا " أَدْلَى ولَمْ يَسْتَحْكِم إِنْعاظُه " ومِثْلُه سَيَّأَ وشَوَّلَ وأَسابَ وأَساحَ وسيَّحَ. " وارْفِضاضُ الدُّمُوعِ: تَرَشُّشُها "كما في العُبَاب. وعِبَارَةُ الصّحاح: ارْفِضَاضُ الدَّمْعِ: تَرَشُّشُه. وفي اللسان: ارْفَضَّ الدَّمْعُ ارْفِضَاضاً: سالَ وتَفَرَّقَ وتَتَابَعَ سَيَلاَنُه وقَطَرَانُه وقيل: إِذا انْهَلَّ مُتَفَرِّقاً. الارفِضَاضُ " مِنَ الشَّيْءِ: تَفَرُّقُهُ وذَهَابُه ". وكُلُّ مُتَفَرِّقٍ ذَهَبَ مُرْفَضٌّ قاله الجَوْهَرِيّ وأَنْشَدَ لِلْقُطَامِيّ: أَخُوكَ الَّذِي لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُهُ... وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظَاتِ الكَتَائفُ يقولُ: هو الَّذِي إِذا رآك مَظْلُوماً رَقَّ لك وذَهَب حِقْدُه " كالتَّرَفُّضِ " فِيهما. يُقَال: تَرَفَّضَ الدَّمْعُ إِذا سالَ وتَفَرَّقَ. وتَرَفَّضَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ مُتَفَرِّقاً. " والرَّافِضُ في قَوْلِ " عَمْرو بْنِ أَحمرَ " البَاهِلِيِّ: " إِذا ما الحِجَازِيَّاتُ أَعْلَقْنَ طَنَّبَتْ بمَيْثَاءَ لا يَأْلُوكَ رَافِضُها صَخْرَا: الرَّامِي " وأَعْلَقْنَ بمَعْنَى

(١) الجيم ــ أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ) ــ المحقق: إبراهيم الأبياري ــ راجعه: محمد خلف أحمد ــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة – ١٩٧٤ م (مادة ر ف ض)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ــ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ــ عالم الكتب

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ــ (٢/ ٩١٥) مادة: (٢١٥٤ – ر ف ض)

عَلَّقْنَ "أَي إذا عَلَّقْن أَمْتِعَتَهُنَّ بالشَّجَر" هكذا في النُّسَخ. والصَّوابُ: على الشَّجَرِ لأَنَّهُن في بِلادِ شَجَرٍ. طَنَّبَتْ أَي مَدَّتْ أَطْنَابَهَا و " خَيَّمَتْ هِيَ " أَي ضَرَبَتْ خَيْمَتَها بمَيْثَاءَ أَي "بسَهْلَةٍ" لَيِّنَةٍ. لا يَأْلُوكَ: "لا يَسْتَطِيعُك" ورَفِضُهَا أَي " الرَّامِي بِهَا أَنْ يَرْمِيَ صَخْرَةً لِفِقْدانِهَا " يُرِيدُ أَنَّهَا في أَرْضٍ دَمِثَةٍ لَيِّنَةٍ كَذا في العُبَابِ واللِّسَانِ والتَّكْمِلَة. " وتَرَفَّضَ " الشَّيْءُ إِذا " تَكَسَّرَ " كما في العُبَاب. وممّا يُسْتَدرك عليه: ارْفَضَّ عَرَقاً أَي جَرَى عَرَقُه وسالَ: وارْفَضَّ جُرْحُه: سالَ قَيْحُه وتَفَرَّقَ. وارْفَضَّ جُرْحُه: سالَ قَيْحُه وتَفَرَّقَ. وارْفَضَّ الوَجَعُ: زالَ. ويُقَال لشَرَكِ الطَّرِيقِ إِذا تَفَرَّقَتْ: رِفَاضٌ بالكَسْرِ قاله الجَوْهَرِيّ وأَنشد لرُؤْبَة:" يَقْطَعُ أَجوازَ الفَلاَ انْقِضَاضِ" بالعِيسِ فَوْقَ الشَّرَكِ الرِّفَاضِ وهي أَخادِيدُ الجَادَّةِ المُتَفَرِّقَةَ. وقِيل: هي المُرْفَضَّةُ المُتَفَرِّقَةُ يَمِيناً وشِمالاً. وتَرَفَّضَ القَوْمُ وارْفَضُّوا: تَفَرَّقُوا. قال اللَّيْث. والرِّفَاضُ ككِتَاب: جَمْعُ رَفْضٍ: القَطِيعُ من الظِّبَاءِ المُتَفَرِّقُ. والرَّفْضُ: الكَسْرُ. والرَّفْضُ: الطَّرْدُ. ورَفَضُ الشَّيْءِ بالتَّحْرِيك: ما تَحَطَّمَ منه وتَفَرَّقَ والجَمْعُ أَرْفَاضٌ. قال طُفَيْلٌ يَصِفُ سَحاباً:لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ كأَنَّ فُرُجَهُ... فُوَيْقَ الحَصَى والأَرْضِ أَرْفَاضُ حَنْتَمِ شَبَّهَ قِطَعَ. السَّحَاب السُّودَ الدّانِيَةَ من الأَرْضِ لامْتِلائِهَا بكِسَرِ الحَنْتَمِ المُسْوَدِّ والمُخْضَرِّ. ومَرَافِضُ الأَرْضِ: مَسَاقِطُهَا من نَوَاحِي الجِبَالِ ونَحْوِها وقد وُجِدَ هذَا في بَعْض نُسَخِ الصّحاح على الهَامِش. ورَفَضُ الشَّيْءِ: جَانِبُهُ. )[1]

**الرفض اصطلاحا :**

(الرفض جعل ما وجد من العبادة والنية كالمعدوم.) [2] ان المعنى الاصطلاحي لا نجده يختلف عن المعنى اللغوي ذاك ان الرفض يعني ترك الشئ اي رفضه رفضا قاطعا كأن الامر لا وجود له او يجانب الحقيقة ولا يستند على اسس يقوم

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ــ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ــ (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ــ المحقق: مجموعة من المحققين ــ دار الهداية (١٨/ ٣٥٤)

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ــ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) ــ دار الفكر ــ الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (١/٢٤٠)

عليها وهناك رفض اقل شدة يتخذه البعض هروبا من واقع يخالف رغباته وميولاته الشخصية او الفئوية او العرقية...والخ. وايضا نجد من يستخدم الرفض للمعاندة والتشاكل لا اكثر فتكون مسالة الرفض كيفية مزاجية فقط لإثبات الوجود وابراز الذات كونه موجود ، فتتفاوت درجات الرفض من حالة الى اخرى وحسب درجة العناد الحاصل بين طرفين او رفض واقع لا يمت بصلة للحق ونجده اكثر صرامة بالموقف ويدافع عن هذا الرفض بكل ما اوتي من قوة لإثبات الحق. اما في موضوعنا مع رفض فرعون فنجده من النوع الذي يحاول اثبات الذات على حساب الحق ولعدة اسباب منها وجوده والحفاظ على مكانته وعرقه وميولاته الشخصية. (مقاومة الارادة لدافع معين او رفضها التصديق بالامر او التاييد والانقياد له... وقوله (لا) عند رفضه ادل على قوة ارادته من قول (نعم) شريطة ان يكون رفضه ناشئا عن دوافع غريزية عمياء)[١] وهنا نجد ان هذا الرفض يعتمد على الميول الشخصي والنزعة العرقية اكثر من شئ اخر( فهو موقف يجابه فردا او جماعة موجودة او سابقة لم يعد او لم يعودوا قابلين استمرارها وقد يواجهونها بما يمكن ان يعوضها)[٢] لا ننسى ان فرعون اراد بالرفض والاعتراض وعدم الموافقة على تسليم بني اسرائيل لموسى (عليه السلام) طمعا في استعبادهم ليكملوا له البناء الذي سخرهم به دون اي اجر سوى لقمة العيش البائسة ولهذا جاء جواب سيدنا موسى(عليه السلام) ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ٢٢] ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥] ( موقف موضوعي يؤدي اليه الوعي بالضياع في واقع يكبل الفرد أخلاقيا وماديا ، فالواقع هي {كذا} مرحلة التقويم والتساهل عن القيم

(١) المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ــ د. جميل صليبيا ــ منشورات دار الكتاب اللبناني/ بيروت ودار الكتاب المصري/ القاهرة ١٩٧٩م/ (١/ ٦١٨)

(٢) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ــ يوسف الحناشي ــ الطبعة الاولى ــ منشورات الدار العربية للكتاب ــ المطبعة الثقافية / تونس ١٩٨٤م / (ص: ٤٩ )

الموروثة)[١] اذن موضوع الرفض من قبل فرعون لدعوة سيدنا موسى(عليه السلام) جاء لاكثر من سبب ومنها انه ادعى كونه الاله والرب الاعلى ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] فكيف يسلم هذا الجاه وهذه السلطة لكلام رجل ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] ويخسر كل هذا المقام بين شعبه وناسه وعبيده فلا بد من الرفض حمية وحماقة وتجهلا واستبدادا (رَفْض باتّ: نهائيّ حاسم لا خيار فيه ولا عَوْد. معاندة الإرادة لدافع معين أوقمع فعل على وشك التحقق إذا لم تقف الإرادة عقبة في سبيل ذلك.)[٢] وهنا نجد ان فرعون عندما وجد نفسه محصور بالدعوة اخذ لونا اخر من الرفض وهو التحدي وطلب الادلة على صحة الادعاء من موسى(عليه السلام) ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢] ومن اجل ان يكون رفض فرعون نهائي ولا رجعة فيه اخذ يحاجج موسى (عليه السلام) ويطالبه بالادله والبراهين على صحة ادعائه ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[الشعراء: ٢٣ – ٣١] وفي التوراة جاءت النصوص تارة موافقة للرفض

(١) المصدر نفسه / ص:٥٠

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ــ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ــ عالم الكتب ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م(١/٧٤٧) (١٨٠٣– د ع و)/ الكتاب: لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ــ دار صادر– بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (٢/ ٩١٧) مادة: ( مادة – ر ف ض )

واخرى منافية للرفض وهذا التباين نتيجة التحريف الواقع على التوراة فالنص بالرفض جاء «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ».اما نفي الرفض فقد جاء النص (فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ».) (خروج /٨ فقرة ٨)

**المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة في موضوع الرفض:**

نرى التوافق بين ايات القرآن الكريم فيما يخص موضوع الرفض للدعوة ورفض الخروج لبني اسرائيل مع موسى (عليه السلام) من قبل فرعون اذ يعتبر الخروج المكمل لموضوع الدعوة وعبادة الله عبادة التوحيد وايضا التوافق حاصل بين الكتابين فيما يخص الخروج فقط ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥] الا ان فرعون لم يقبل الدعوة ولم يسلم الا عند الرمق الاخير وحتى بهذه الحالة جاء صيغة اذعانه للحق بشكل متكبر لا بصيغة المقتنع بالعبودية لله الواحد القهار الذي قهره واغرقه بل جعل من موته اية لمن خلفه من المتجبرين ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩١، ٩٢]

اما في التوراة جاءت النصوص تارة موافقة للرفض واخرى منافية للرفض ولكن ليس للدعوة حصرا بل للخروج والذي يعتبر المكمل لموضوع الدعوة. وهذا التباين في الرفض نتيجة التحريف الواقع على التوراة فالنص بالرفض جاء «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ

هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». اما نفي الرفض فقد جاء النص ( فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ».) (خروج /٨ فقرة)٨ فنصوص التوراة تارة توئيد الرفض وتارة اخرى تنفي الرفض من قبل فرعون وكما وضحنا هذا التناقض اتى من تحريف التوراة على يد اليهود وقد اثبت القرآن هذا التحريف ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩]

## المطلب الثاني: الدعوة لغة واصطلاحا

جاءت كلمة الدعوة في القرآن الكريم في آيات كثيرة وبمعان متعددة وما يهمنا معنيان، الدعوة بمعنى البيان والتبليغ ثم هداية الناس الى الله ، وقد وردت آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] واية اخرى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] وايضا جاء بالقران قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح: ٥] وللتعريف بمفردة الدعوة علينا ان ناخذ كلمة الدعوة لغة واصطلاحا وما تحمل من معاني كثيرة ونبدأ بالمعنى اللغوي وما جاءت به المعاجم لهذه الكلمة

**الدعوة لغة:**

(دعا١/ دعا إلى/ دعا بـــ/ دعا على/ دعا لـــ يَدعُو، ادْعُ، دُعاءً، فهو داعٍ، والمفعول مَدْعُوّ ودعيّ دعا إلى الأمر: حثَّ على اعتقاده، نادى به " ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]- ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] دعا إلى نفسه/

دعا لنفسه: أراد أن يُعترف به سلطانًا. (دَعْوَة: (اسم) دَعْوَة: مصدر دَعا الجمع: دَعْوات و دَعَوات هو منى دَعوة الرَّجُلِ: بينى وبينه قدرُ ما بينى وبين الذى أدعوه قام الرسول بتبليغ الدعوة على خير وجه ، يَنْشُرُ دَعْوَتَهُ بَيْنَ النَّاسِ: يَقُومُ بِالدِّعَايَةِ لآرَائِهِ وَأَفْكَارِهِ الدِّينيَّةِ دَعا: (فعل) دعا/ دعا إلى/ دعا بـــ/ دعا على/ دعا لـــ يَدعُو، ادْعُ، مصدر دُعَاءٌ، دَعْوٌ، دَعْوَةٌ دُعاءً ودَعْوةً ومَدْعاةً، دَعْوَى فهو داعٍ، والمفعول مَدْعُوّ ودعيّ دعا إلى الأمر: حثَّ على اعتقاده)[١] (والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ، أُدْخِلَت الهاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ المُؤَذِّنُ. وَفِي التَّهْذِيبِ: المُؤَذِّنُ دَاعِي اللَّهِ وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي الأُمَّةِ إِلَى توحيدِ اللَّهِ وطاعتِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِرًا عَنِ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمعوا الْقُرْآنَ: وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالوا يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ)....)[٢]

**الدعوة اصطلاحا:**

الدعوة الى الله هي بيان الشرع لجميع الناس يكلف بها انبياء الله والمصلحون لتخليص الناس من جهلهم بالعقيدة السليمة، وارشادهم بما جاءت به الرسل من ربهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. والدعوة هي الهداية الى الايمان كما انها رسالة السماء الى الارض وهي دين الله الذي ارتضاه لعباده وبما ان الدعوة هي وظيفة الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) وتحملوا في سبيل الله ما تحملوا ومن بينهم نبي الله وأحد أولي العزم موسى (عليه السلام) فقد تحمل نبي الله موسى (عليه السلام) الاذى من عدوه فرعون ومن قومه الذي ارسل لينتشلهم من الاستهانة والاستعباد ورغم هذا الاهتمام الرباني نجد بني اسرائيل اذاقوا نبيهم موسى (عليه السلام) مرارة العيش بسوء التعامل وكثرة التساؤلات وعدم الاستجابة والمماطلة واتهام نبيهم بشتى انواع التهم غير اللائقة بمثله بل انهم حرفوا كلام الله ليشتروا به

(١) معجم المعاني الجامع – الدكتور مروان العطية ــ مركز إيوان للنشر والتوزيع بالتعاون مع دار النوادر (مصر) ــ ٢٠١٢م (مادة / دَعْوَة)

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ــ (١٤/ ٢٥٩)( مادة د ع و)

ثمنا قليلا، وتجاوزا على قدره فوصفوا الخالق العظيم باوصاف بها تجاوز عظيم ، شعب لايريد الحق ولا ينصاع لتعاليم السماء شعب تمرد على ربه ونبيه ودينه لذا وصفهم الباري عز وجل بالمغضوب عليهم وبما يستحقون. فالدعوة لم تكن بالمهمة السهلة على الانبياء وجميعهم لاقوا المصاعب والتهجير وضحوا بالغالي والنفيس من اجل القيام بالمهام المكلفين بها إرضاءا لربهم وتنفيذا لتعاليم السماء كما انزلت. ( فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَكُونُ بِدَعْوَةِ الْعَبْدِ إِلَى دِينِهِ وَأَصْلُ ذَلِكَ عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا بَعَثَ اللَّهُ بِذَلِكَ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] وفي التفسير لهذه الاية({شرع لكم} أَي: فرض؛ {مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ} مَا أَمر بِهِ {نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ} أمرنَا بِهِ (إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ} يَعْنِي: الْإِسْلَام.{كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} من عبَادَة الله وَترك عبَادَة الْأَوْثَان. {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء} أَي: يخْتَار لنَفسِهِ؛ يَعْنِي: الْأَنْبِيَاء {وَيَهْدِي إِلَيْهِ} إِلَى دينه {مَن يُنِيبُ} من يخلص لَهُ.)[1] ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣] وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ؛ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتِ وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لَأَنَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ} فَالدِّينُ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ وَمَنَاهِجُهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}. فَالرُّسُلُ مُتَّفِقُونَ فِي الدِّينِ الْجَامِعِ لِلْأُصُولِ

(١) تفسير القرآن العزيز ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) ــ المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ــالفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م (٤/ ١٦٣)

الِاعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ فالاعتقادية كَالْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَبِرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْعَمَلِيَّةُ كَالْأَعْمَالِ الْعَامَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَنْعَامِ وَالْأَعْرَافِ وَسُورَةِ بَنِي إسْرَائِيلَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ إلَى آخِرِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ. وَقَوْلِهِ: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ إلَى آخِرِ الْوَصَايَا. وَقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَالدَّعْوَةَ إلَى أَنْ يَعْبُدَ الْعَبْدُ رَبَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ. فَإِنَّ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي هِيَ "الْإِسْلَامُ" و "الْإِيمَانُ" و "الْإِحْسَانُ" دَاخِلَةٌ فِي الدِّينِ و"الدِّينُ" مَصْدَرٌ وَالْمَصْدَرُ يُضَافُ إلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ يُقَالُ دَانَ فُلَانٌ فُلَانًا إذَا عَبَدَهُ وَأَطَاعَهُ كَمَا يُقَالُ دَانَهُ إذَا أَذَلَّهُ. فَالْعَبْدُ يَدِينُ اللَّهَ أَيْ يَعْبُدُهُ وَيُطِيعُهُ فَإِذَا أُضِيفَ الدِّينُ إلَى الْعَبْدِ فَلِأَنَّهُ الْعَابِدُ الْمُطِيعُ وَإِذَا أُضِيفَ إلَى اللَّهِ فَلِأَنَّهُ الْمَعْبُودُ الْمُطَاعُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾...)[1]

**المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة لموضوع الدعوة:**

لقد رفض فرعون الدعوة الحق التي جاء بها نبي الله موسى (عليه السلام) ولم يكتفي بالرفض للدعوة ويعرب عن حقيقة هذا الرفض والذي بني على اساس عرقي طائفي وعنصري، بل أن فرعون قد اتهم موسى بأنه يريد الكبرياء والحقيقة أن فرعون وملأه هم المستكبرون، وهم الذين يعملون للدنيا، ويتكبرون في الأرض بغير الحق، فهذه التهمة الباطلة قديماً وحديثاً يُتَّهم بها الدعاة إلى الله، وأنهم يريدون الكبرياء والرئاسة والشهرة، وهذه التهمة لا تؤثر شيئاً في حقيقة الدعوة طالما كان الإخلاص والصدق مع الله عز وجل. لقد وضحت الايات الكريمة في القران الكريم الى ان بني اسرائيل كانوا خانعين بالذل والعبودية ومسلمين امرهم الى فرعون

(١) مجموع الفتاوى ــ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ــ المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ــ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ــ١٩٩٥م (١٥/ ١٥٨)

وجلاوزته لانه اذاقهم شتى انواع العذاب فكانوا راضخين لامره خوفا من بطشه وحاشيته وقومه ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[القصص: ٤]، جعلهم شيعا وطوائف وقسمهم وبث العداوة فيما بينهم واستغل الذين جعلهم ووصفهم باعدائه بني اسرائيل، ولهذا جاء طلب موسى وهارون (عليهما السلام) بتسريح بني اسرائيل الى وطنهم ولا يعذبهم ويبقيهم بالتسخير والتذليل في الامور الشاقة بعد ان رفض فرعون الدعوة التي جاء بها موسى مدعمة بالحجج والبراهين ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف:١٠٤،١٠٥] رفض فرعون اطلاق سراح بني اسرئيل معه. ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] الا انه اذعن ووافق على الخروج فقط بعد ان نزلت ايات العذاب به وبقومه اذ ايد الله نبيه موسى بتسع ايات بينات ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [النمل: ١٢، ١٣] ونجد في التوراة توافق مع القران الكريم فيما يخص رفض الدعوة والتسخير والتذليل واستغلال بني اسرائيل بابشع استغلال واعمالهم بالأمور الشاقة ولكننا نجد ايضا النصوص التي تخالف القران وخصوصا فيما يخص الخروج بينما التوراة تؤكد موافقته على خروجهم تارة وتنفي تارة اخرى «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». (خروج ٥ /١ـــ٢) اما نفي الرفض للخروج فقط ، فقد جاء النص ( فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ».) (خروج /٨ فقرة )٨ هنا يقول عني وعن شعبي ويستبعد

بني اسرائيل من الخطاب كونهم من شعبه بل يعتبرهم عدوه ومنهم موسى (عليه السلام) الذي جاء بدعوة الحق ورفضها فرعون وهي عبادة التوحيد.

## المطلب الثالث: مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ في القران الكريم والتوراة

### مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ في القران الكريم

سنتطرق بهذا المطلب عن موسى (عليه السلام)عن اسمه ونسبه وخلقه وابرز اوصافه التي وردت بنصوص القران الكريم الذي لا ياتيه الباطل من يده ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

(وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ بْنِ عازر بن لاوى بن يَعْقُوب بن إِسْحَق بن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِم السَّلَام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم:٥١] وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ. وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَة مبسوطة مُطَوَّلَة وَغير مُطَوَّلَة.)[1] كما ان السنة المطهرة جاءت بذكره الحسن ووصفه الرسول الاكرم محمد (صل الله عليه وسلم) (عن ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ» ، وَأُرِيَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣] ، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ «يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَقِيَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)...)[2] ولبيان مكانته بين البشر ننقل ما جاء(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ،

---

(١) قصص الأنبياء ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ــ تحقيق: مصطفى عبد الواحد ــ مطبعة دار التأليف – القاهرة ــ الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م (٢/ ٣)

(٢) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ــ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت (١/١٥١)

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قَالَ: ادْعُوهُ فَدَعَوْهُ، قَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ)[1]. وعن اوصاف موسى (عليه السلام) كثيرة نذكر بعض منها كما جاء بالقران الكريم فهو مخلصا نبي ورسول من أولي العزم صفي الرحمن ونجيه وكليمه وصابرا مبرأً وجيهاً كان واثقا بنصر الله يغضب لله وينتصر للمستضعفين كما وصف بالقوي الامين واذا تمعن القارئ بالآية/٥١ من سورة مريم يجد ان الباري عز وجل وصف كليمه (عليه السلام) بالإخلاص قبل ان يصفه بالنبي والرسول وايده بتسع ايات باهرات والعصا ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ [طه: ١٧ - ٢٤]

هكذا جاءت الاوصاف بالقران الكريم لنبي الله موسى (عليه السلام) لقد بلغ ذكر اسمه في الايات الكريمة مائة وستا وثلاثين مرة في اربع وثلاثين سورة وقد حازت سورة الاعراف النصيب الاكبر ونذكر منها:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران: ٣٣]

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري ــ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ــ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ــ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ــ (٦/ ٥٩)

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } [مريم: ٥١]

{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } [الشعراء: ٦١ – ٦٣]

{ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص: ٢٦]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} [الأحزاب: ٦٩]

{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} [الأحقاف: ٣٥]

خلاصة القول ان اوصافه توجتها محبة الله له حيث قال الباري عز وجل (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب. وإما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة، أى: محبة حاصلة أو واقعة منى، قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها، فلذلك أحبك فرعون وكل من أبصرك...روى أنه كانت على وجهه مسحة جمال، وفي عينيه ملاحة، لا يكاد يصبر عنه من رآه عَلى عَيْنِي لتربى ويحسن إليك وأنا مراعيك وراقبك، كما يراعى الرجل الشيء بعينيه إذا اعتنى به، وتقول للصانع: اصنع هذا على عينى أنظر إليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي وليكون عملك وتصرفك على عين منى. فبينا هو (فرعون) جالس

على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت، فأمر به فأخرج ففتح، فإذا صبى أصبح الناس وجها، فأحبه عدوّ الله حبا شديدا لا يتمالك أن يصبر عنه.)[١]

**موسى(عليه السلام) في التوراة:**

هناك تباين واضح جدا بين اوصافه بالقران الكريم والتوراة المحرفة ونقول محرفة بدليل قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩] والتوراة كتاب سماوي انزل على نبي الله موسى (عليه السلام) ويسمى العهد القديم ( يطلق اسم التوراة اساسا على الاسفار الخمسة الاولى من كتاب العهد القديم، وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، ويطلق على التوراة كذلك مسميات اخرى مثل الاسفار الخمسة أو أسفار الشريعة والناموس وأسفار موسى الخمسة ، وقد يطلق لفظ التوراة على العهد القديم باكمله من باب إطلاق الجزء على الكل )[٢] ففي التوراة المحرفة يتهم بنو اسرائيل نبي الله موسى (عليه السلام) وهو من اولي العزم وصاحب المأثر والصفات الحميدة كما جاء بالقران ، يتهمونه تارة بالخيانة وعدم ثقته وايمانه بالرب وتارة اخرى بالتملص والاعتذار من التكليف الإلهي واخرى باستحقاقه للعقوبة لكثرة معاتبته لأوامر ربه وغيرها من التحريفات والتبلي بحق نبيهم والرسول الذي ارسل اليهم لينقذهم من فرعون وجنوده الذين ساموهم سوء العذاب ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] رغم هذا الاضطهاد نجد بني اسرائيل ينعتون نبيهم وكما سنوضح بما جاء بكتابهم التوراة المحرفة: وفي هذه الفقرات يتهمون سيدنا موسى (عليه السلام) انه يعاتب

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ــ دار الكتاب العربي – بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ــ محمد علي البار ــ دار القلم والدار الشامية ــ الطبعة الاولى ١٩٩٠م/ ص: ٣١

ربه وهذا دليل اخر على تحريف التوراة فهل من المعقول ان نبي من اولي العزم يخاطب ربه بهذه الكيفية التي تخلو من اللياقة والقيافة والخلق الحسن وتتبعها فقرات يتبين فيها استحقاقه لعقوبة ربه.

١ــ في التوراة موسى (عليه السلام) كونه مترددا في قبول التكليف الالهي (ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. ٧ فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، ٨ فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. ٩ وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، ١٠ **فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ**».١١ **فَقَالَ مُوسَى للهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟»** ١٢ فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ». ١٣ فَقَالَ مُوسَى للهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ».١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. ١٦اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ. ١٧فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. (الخروج اصحاح ٣ الفقرات ٧ ــ ١٧)

٢ــ وهنا يتهمون سيدنا موسى (عليه السلام) كونه يعاتب ربه ويعترض على اوامره لذا استحق عقوبته. ( فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». ١٣فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». ١٤فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى

مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ) (الخروج اصحاح ٤ الفقرة ١٢ ــ ١٥) (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ ٢٣فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ».(الخروج اصحاح ٥ الفقرة ٢٣ ــ ٢٤)

٣ ــ في هذه الفقرات من التوراة المحرفة يتهمون نبي الله موسى (عليه السلام) بالخيانة. (أَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.)/ سفر التثنية الاصحاح الثاني والثلاثون (الفقرة ٥)

**المقارنة بين ذكر موسى (عليه السلام) بالقرآن الكريم والتوراة:**

عن ذكر موسى (عليه السلام) واوصافه في القرآن الكريم كثيرة نذكر بعض منها فهو مخلصا نبيا ورسولا من أولي العزم صفي الرحمن ونجيه وكليمه وصابرا مبرأً وجيهاً كان واثقا بنصر الله يغضب لله وينتصر للمستضعفين كما وصف بالقوي الامين واذا تمعنا ان الباري عز وجل وصف كليمه (عليه السلام) بالإخلاص قبل ان يصفه بالنبي والرسول وايده بتسع ايات باهرات والعصا كما ويتوج هذا الوصف قوله تعالى ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ** ﴾ [طه: ٣٩] اما الذي جاء بالتوراة المحرفة ففيه اختلافا كبيرا عن القرآن الكريم فيما يخص ذكر موسى (عليه السلام) فنجد التجاوزات غير اللائقة والتي من غير الممكن ان تكون كلام الرب الله سبحانه وتعالى منزه عن الترهات التي ادخلت على التوراة هل من المعقول ان يصف الرب نبيه الذي اصطفاه وكلمه وصنعه على عينه ان يصفه كما جاء بالتوراة المحرفة بحق النبي الرسول موسى(عليه السلام) تتهمه التوراة المحرفة تارة بالخيانة وعدم ثقته وايمانه بالرب وتارة اخرى بالتملص والاعتذار من التكليف الإلهي واخرى باستحقاقه للعقوبة لكثرة معاتبته لأوامر ربه وغيرها من التحريفات والتبلي بحق نبيهم والرسول الذي ارسل اليهم لينقذهم من فرعون وجنوده الذين ساموهم سوء العذاب.

## المطلب الرابع: فرعون في القران الكريم والتوراة:

**فرعون في القران الكريم:**

لقد جاء وصف الطاغية فرعون بالقران الكريم بما يستحق من وصف لعناده وادعائه الالوهية واستعباده الناس واكثرهم بنوا اسرائيل ، استحياء نساءهم وقتل الابرياء منهم وخصوصا اطفالهم فجاء وصفه بالمتجبر يستخف قومه ويستغلهم ابشع استغلال يساعده بذلك حاشيته وجلاوزته كسبا لرضائه وتحقيقا لرغباته على حساب راحة شعبه وقوتهم وعبادتهم الحق التي كانوا عليها ومن هذه الاوصاف قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] هكذا استخف فرعون قومه (عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: قَالَ مُوسَى: يَا فِرْعَونُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُعْطِيَكَ شَبَابَكَ لَا تَهْرَمُ، وَمُلْكَكَ لَا يُنْزَعُ مِنْكَ، وَتُرَدَّ إِلَيْكَ لَذَّةُ الْمَنَاكِحِ وَالْمَشَارِبِ وَالرُّكُوبِ، وَإِذَا مِتَّ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ وَتُؤْمِنُ بِي، فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَهِيَ اللَّيِّنَاتُ قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى يَأْتِيَ هَامَانُ فَلَمَّا جَاءَ هَامَانُ أَخْبَرَهُ فَعَجَّزَهُ هَامَانُ، وَقَالَ: تَصْبِرُ تعْبُدُ إِذْ كُنْتَ رَبًّا تُعْبَدُ؟ فَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ وَجَمَعَهُمْ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}...)[1]

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء] ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩]

(قالَ فِرْعَوْنُ لموسى وَما رَبُّ الْعالَمِينَ منكراً له، وهذا جواب لقوله: نَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ) فجاء بجواب قطع حجته قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إِنْ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ــ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ــ المحقق: أسعد محمد الطيب ــ مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية ــ الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ (٢٠١/٢٤)

كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بتوحيد الله تعالى. فعجز فرعون عن الجواب قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ إلى قول موسى عليه السلام قَالُواْ له: فما تقول يا موسى؟ فجاء بحجة أُخرى ليؤكد عليهم قالَ رَبُّكُمْ يعني: أدعوكم إلى ربكم وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ يعني: إلى توحيد خالقكم وخالق آبائكم الأولين. قالَ فرعون لجلسائه: إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قالَ موسى عليه السلام ليس بمجنون مثلي أدعوكم إلى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ يعني: إن كان لكم ذهن الإنسانية. فلما عجز عن الجواب، مال إلى العقوبة كما يفعل السلاطين قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِي يعني: لئن عبدت رباً غيري. لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ يعني: لأحبسنك في السجن. قال ابن عباس: «وكان سجنه أشد من القتل» قالَ موسى أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ يعني: ولو جئتك بحجة بينة يستبين لكم أمري قالَ فرعون فَأْتِ بِهِ يعني: فَأَرِنَاهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ بأنك رسول فَأَلْقى عَصاهُ من يده فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ يعني: حية صفراء من أعظم الحيات وَنَزَعَ يَدَهُ يعني: أخرج يده فقال لهم: ما هذه؟ فقالوا: يدك، فأدخلها في جيبه وأخرجها فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ يعني: لها شعاع غلب شعاع الشمس، وانتشر الضوء حوالي مصر للناظرين، لمن نظر إليها من غير برص، فعجبوا من ذلك.)[1]

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤] (.... { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ} أَيْ: بَغَى {وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا} أَيْ: فِرَقًا {يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذبح أَبْنَاءَهُم ويستحيي نِسَاءَهُمْ} يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بِمِصْرَ فِي يَدَيْ فِرْعَوْنَ، وَالطَّائِفَةُ الَّتِي كَانَ يُذَبِّحُ: الْأَبْنَاءَ، وَالْطَائِفَةُ الَّتِي كَانَ يَسْتَحْيِي: النِّسَاءُ، وَقَدْ كَانَ يفعل هَذَا فِرْعَوْن. وقال مقاتل: تعظّم، فِي الْأَرْضِ يعني أرض مصر، وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً فرقا وأصنافا في الخدمة والسحر، يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يعني بني إسرائيل، يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

(١) بحر العلوم بحر العلوم ــ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) (٥٥٣/٢)

اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ يعني بني إسرائيل. وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً قال ابن عباس: قادة في الخير يقتدى بهم، وقال قتادة: ولاة وملوكا، دليله قوله سبحانه: وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً، مجاهد دعاة إلى الخير، وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ بعد هلاك فرعون وقومه يرثونهم ديارهم وأموالهم، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يعني ويوطّي لهم في أرض مصر والشام وينزلهم إياها، وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما قرأ حمزة ويحيى بن وثاب والأعشى والكسائي وخلف تري بالتاء ، وما بعده رفع على أنّ الفعل لَهُمْ، وقرأ غيرهم وَنُرِيَ بنون مضمومة وياء مفتوحة، وما بعده نصب بوقوع الفعل عليهم، مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ وذلك أنّهم أخبروا أنّ هلاكهم على يدي رجل من بني إسرائيل، فكانوا على وجل منهم، فأراهم الله سبحانه ما كانُوا يَحْذَرُونَ.)[1]. ولم يكن فرعون وحده الذي كذب الرسل بل سبقه الى ذلك الاقوام الاخرين الذين كذبوا الرسل فحق عليهم عذاب رب العالمين فشأنه كشأنهم استكبار وعناد ومنتهى الظلم والطغيان للنفس وللأخرين لقد بلغ بفرعون الطغيان الحد الذي جاوز العصيان استهتار ورعونة واستخفاف حاله حال من سبقه من الاقوام الغابرة التي استحقت غضب الرب وعقابه فاخذهم أخذ عزيز مقتدر. ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٤] ( قَوْله تَعَالَى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ وَمَعْنَاهُ: مَا بَينا، وإعادة الذّكر للتَّأْكِيد، وَيجوز أَن هَذَا كَانَ فِي قوم آخَرين سوى الْأَوَّلين. قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يَعْنِي: نهلك هَؤُلَاءِ كَمَا أهلكنا أُولَئِكَ. قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ــ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٢٣٣/٧)

﴿ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ يَعْنِي: الْأَوَّلين والآخرين.)[١]{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } [النازعات: ١٧] قوله تعالى: إِنَّهُ طَغى أي: جاوز الحدَّ في العصيان.)[٢] لقد بلغت الوقاحة بفرعون انه لا يراعي حق حرمته وشريكة حياته قتلها شر قتلة لانها آمنت برب العالمين رب موسى وهارون (عليهما السلام) اما عبادته واما الموت والعذاب الاليم ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١] تصف اسية بنت مزاحم الاقباط بالقوم الظالمين لانهاعاشت معهم رغم انها من بني اسرائيل الا ان فرعون تزوجها ولم تلد له الولد ولهذا قالت لفرعون عن موسى نتخذه ولدا الهام من الله ومحبة القي في قلبها لتحفظ به موسى من بطش فرعون

(وامرأة فرعون لما اطلع فرعون على إيمانها خرج إلى الملأ فقال: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم فأثنوا عليها خيراً قال: فإنها تعبد رباً غيري قالوا اقتلها فأوتد أوتاداً وشدَّ يديها ورجليها فقالت {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ} الآية فنظرت إلى بيتها في الجنة فضحكت فقال: فرعون ألا تعجبون من جنونها إنا لنعذبها وهي تضحك وقُبض روحها. وقولها: {وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ} قاله ابن عباس. {وَنَجِّنِي من القوم الظالمين} فيهم قولان: أحدهما: أنهم أهل مصر، قاله الكلبي. الثاني: القبط ، قاله مقاتل )[٣] وهنا المقصود باهل مصر اي جميع من يسكنها.

---

(١)تفسير القرآن ــ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ــ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ــ دار الوطن، الرياض – السعودية ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م (٢٧٣/٢)

(٢) زاد المسير في علم التفسير ــ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ــ المحقق: عبد الرزاق المهدي ــ دار الكتاب العربي – بيروت ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (١٥٦/٣)

(٣) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ــ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ــ دار ابن حزم – بيروت ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م (٣/ ٣٣٩)

**فرعون في التوراة:**

اتفقت التوراة مع القران الكريم في كثيرة من الاوصاف لفرعون في انه استعبد بني اسرائيل بل جعلهم وبشكل عنيف ومتشدد يبنوا له مدينتين وهي فيتوم ورعمسيس وأذلهم واختلفت التوراة مع القران في ادعاء فرعون الالوهية وجعلهم يعبدوه كما جاء بالقران الكريم ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] بل العكس ورد ايضا ما يخالف القرآن الكريم انه طلب من موسى (عليه السلام) أن ياخذ بني اسرائيل خارج مصر، جاء بالتوراة (فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ. ٣١فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. ٣٢خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا». ٣٣وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الأَرْضِ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ».)(خروج / ١٢ الفقرات ٣٠ ــ ٣٤) ومن جملة الاوصاف المتوافقة مع القران الكريم ان فرعون بعد استعباد الرجال استحيا نساءهم وقتل اولادهم بل كلف القابلات وجنده القتلة وشدد عليهم ان يذبحوا اي مولود لبني اسرائيل لأنه رأى في منامه ان نهايته على يد مولود من بني اسرائيل ورغم كل التحوطات ولد نبي الله موسى (عليه السلام) بعين عناية الخالق العظيم بل والاعجب ان موسى (عليه السلام) تربى في بيت فرعون عدو الله وعدوه. وبعد ان تكلف موسى (عليه السلام) بالرسالة ليخلص بني اسرائيل من عبادة فرعون واضطهاده لهم وطلب منه ان يسرح بني اسرائيل وجرت بينهم السجالات والمباراة مع السحرة وتغلب عليهم بأية الله العصا ثم غرق فرعون وجيشه في اليم ونجى بنوا اسرائيل من فرعون وجنده ونسرد بعض الفقرات من الإصحاحات للتوراة (الكتاب المقدس) التي توضح فيه اوصاف فرعون ومنها:

(١١ فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ. ١٢وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٣فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، ١٤وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ

بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا. ١٥وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ، ١٦وَقَالَ: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ، إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلاَهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا». ) (خروج ١ /١١ ــ ١٦)

( فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، ١٥فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. ١٦وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا. ١٧وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ».)(خروج /٤ الفقرات١٥ــ ١٧)

(وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». ٣فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ».) (خروج/ ٥ فقرة ١ــ ٣)

(وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي.)( خروج ٦فقرة ٥)

(فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ.)(خروج/ ٧ فقرة ٧)

(١٤ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَلْبُ فِرْعَوْنَ غَلِيظٌ. قَدْ أَبَى أَنْ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. ١٥اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي الصَّبَاحِ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ، وَقِفْ لِلِقَائِهِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَأْخُذُهَا فِي يَدِكَ. ١٦وَتَقُولُ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلاً: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُوَذَا حَتَّى الآنَ لَمْ تَسْمَعْ. ١٧هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: بِهذَا تَعْرِفُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ: هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا.١٨وَيَمُوتُ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَيَنْتِنُ النَّهْرُ. فَيَعَافُ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ».)(خروج /٧ الفقرات ١٤ــ ١٨)

(فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ».) (خروج /٨ فقرة )٨ (فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَجُ أَغْلَظَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا،) (خروج /٨ فقرة ١٥) (مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ، ٥تُغَطِّيهِمُ اللُّجَجُ. قَدْ هَبَطُوا فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ.) (خروج /١٥ فقرة (٥ ــ ٦)

**المقارنة بين ذكر فرعون بالقرآن الكريم والتوراة:**

لقد جاء وصف الطاغية فرعون بالقران الكريم بما يستحق من وصف لعناده وادعائه الالوهية واستعباده الناس واكثرهم بنوا اسرائيل ، استحياء نساءهم وقتل الابرياء منهم وخصوصا اطفالهم فجاء وصفه بالمتجبر يستخف قومه ويستغلهم ابشع استغلال يساعده بذلك حاشيته وجلاوزته كسبا لرضائه وتحقيقا لرغباته على حساب راحة شعبه وقوتهم وعبادتهم الحق التي كانوا عليها

وللمقارنة بينها وبين ما جاء بالتوراة المحرفة لقد اتفقت التوراة مع القران الكريم في كثيرة من الاوصاف لفرعون في انه استعبد بني اسرائيل بل جعلهم وبشكل عنيف ومتشدد يبنوا له مدينتين وهي فيتوم ورعمسيس وأذلهم ومن جملة الاوصاف المتوافقة مع القران الكريم ان فرعون بعد استعباد الرجال استحيا نساءهم وقتل اولادهم بل كلف القابلات وجنده القتلة وشدد عليهم ان يذبحوا اي مولود لبني اسرائيل لأنه رأى في منامه ان نهايته على يد مولود من بني اسرائيل ورغم كل التحوطات ولد نبي الله موسى (عليه السلام) بعين عناية الخالق العظيم بل والاعجب ان موسى (عليه السلام) تربى في بيت فرعون عدو الله وعدوه.

الا ان التوراة اختلفت مع القران في اهم فقرة وهي ادعاء فرعون الالوهية وجعلهم يعبدوه كما جاء بالقران الكريم { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: ٢٤] لم تذكر التوراة ان فرعون ادعى الالوهية بل العكس ورد فيها ما يخالف القرآن الكريم انه طلب من موسى (عليه السلام) أن ياخذ بني اسرائيل خارج مصر، (فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ. فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ.(الخروج ٣٢/٣١)

# المبحث الثاني

# العرقية والعنصرية هي اهم اسباب الرفض

السبب الرئيسي للرفض هو التمايز العرقي الاثني فكيف يؤمن فرعون بدعوة موسى(عليه السلام) وهو من عرق يتعبره عدوا له ولهاذا نجد فرعون اول ما جابه دعوة موسى (عليه السلام) جابهه بانه رباه وليدا وانشأه في بيته وذكره بقتله لاحد الاقباط وهروبه بعد هذه الحادثة وكون فرعون من الاقباط وهو وقومه كانوا يسمون بني اسرائيل والعرب الموجودين بمصر بتسميات راجعة للكراهية والبغض التي زرعها فرعون بين ابناء الشعب فكانوا يسمونهم كماجورين مقيمين بمصر كخدم كونهم كنعانيون ساميون اصلهم من فلسطين، تسلط فرعون بالسطو والقهر والترويع والاستهانة وجعل المصريين يتبعون ما يقول حتى وان لم تقبلها عقولهم ومن ضمنهم بني اسرائيل خضعوا وخنعوا ونسوا دين ابائهم واجدادهم وقبلوا المهانة والاستكانة فقط ليعيشوا دون ان يقتلهم فقد سبى نساءهم وقتل اطفالهم وكاد يقطع نسلهم وهنا جاءت الرحمة الربانية لقوم نسوا الله فانساهم انفسهم جاءتهم الرحمة الربانية التي لا يستحقوها من لدن لطيف خبير رحيم رحمة منه ارسل اليهم موسى(عليه السلام) لينقذهم ويطالب بعودهم الى دينهم الحق أتى ليلفتهم وليبعدهم عما وجدوا عليه آباءهم من عبادة الأوثان وعبادة فرعون وطاعته بالكفر والعياذ بالله. وعندما نقول لا يستحقون هذه الرحمة لانهم وكما جاء بقول العلماء ( روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى أن أنجاهم الله على يد نبيه.)[1].

وهنا لابد لنا ان نثبت ان المجتمع المصري يتكون من اكثر من قومية ومن هذه القوميات العرب الذين جاءوا من (البدو) قدموا من ارض كنعان والسكان

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ــ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ــ المحقق: عبد الرزاق المهدي ــ دار إحياء التراث العربي –بيروت ــ الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ (٥٢٢/٣)

الاصليين لمصر هم الاقباط فمن هم الكنعانيون ومن هم الاقباط هذا ما علينا توضيحه بهذا البحث ثم نوضح بالدلائل ان فرعون الذي ينتمي للاقباط رفض الدعوة السماوية التي جاء بتبليغها نبي الله موسى (عليه السلام) وهل كلمة قبطي تعني مسيحي ام هذه التسمية موجودة قبل ولادة المسيح (عليه السلام) وليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالمسيحية وبدين النصرانية.

## المطلب الاول: الاقباط قوم فرعون:

اصل الاقباط الحقيقي وتسميتهم بهذا الاسم يرجع الى اسم جدهم الاعلى قبطيم بن مصر بن حام بن نوح (عليه السلام) وهذا ما اثبتته المصادر التاريخية المستندة على اخبار الانبياء والكتب المقدسة واثار المؤرخين وقد اتفق جميع اهل الشرائع أتباع الأنبياء (عليهم السلام) من اليهود والنصارى واجمعوا على ان نوحا (عليه السلام) هو الاب الثاني للبشر وأن العقب من ادم (عليه السلام) انحصر فيه ومن نوح (عليه السلام) ذرأ الله تعالى جميع اولاد ادم (عليه السلام) فليس أحد من اولاد ادم الا وهو من اولاد نوح (عليه السلام).

(ونرجع الآن إلى ذكر نوح (عليه السلام) والخبر عنه وعن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما أخبر الله عنهم، وكان الآخرون الذين بعث نوح إليهم خلا ولده ونسله قد بادوا وذريتهم، فلم يبق منهم ولا من أعقابهم أحد.[قد ذكرنا قبل عن رسول الله ص أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]: إنهم سام، وحام، ويافث] [(١)].حَدَّثَنِي محمد.... يقول: إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم، وإن حام أبو السودان، وأن يافث ابو الترك وابو يأجوج وماجوج، وهو بنوعم الترك.... وكانت امرأة حام بن نوح نحلب بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلاثة نفر: كوش بن حام بن نوح، وقوط بن حام بن نوح، وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنة بتاويل بن

(١) مسند الروياني ــ أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) ــ المحقق: أيمن علي أبو يماني ــ مؤسسة قرطبة – القاهرة ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٦ / (٤٤/٢)

ترس بن يافث، فولدت له الحبشة والسند والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنه بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح

فولدت له القبط- قبط مصر- فيما يزعمون ونكح كنعان بن حام بن نوح ارتيل ابنة بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح، فولدت له الأساود: نوبة، وفزان، والزنج، والزغاوة، وأجناس السودان كلها.

حَدَّثَنَا ابن حميد، قال: حَدَّثَنَا سلمة، عن ابن إسحاق، في الحديث قال: ويزعم أهل التوراة أن ذلك لم يكن الا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام، وذلك أن نوحا نام فانكشف عن عورته، فرآها حام فلم يغطها، ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته، فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث، فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيدا يكونون لأخوته، وقال: يبارك الله ربي في سام، ويكون حام عبد أخويه، ويقرض الله يافث، ويحل في مساكن حام، ويكون كنعان عبدا لهم قال: وكانت امراه سام ابن نوح صليب ابنه بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له نفرا: أرفخشد بن سام، وأشوذ بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وكان لسام إرم بن سام، قال: ولا أدري إرم لأم أرفخشد وإخوته أم لا؟.... عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا ضَاقَتْ بِوَلَدِ نُوحٍ سُوقُ ثَمَانِينَ تَحَوَّلُوا إِلَى بَابِلَ فَبَنُوهَا، وَهِيَ بَيْنَ الْفُرَاتِ وَالصَّرَاةِ، وَكَانَتِ اثْنَيْ عَشْرَ فَرْسَخًا فِي اثْنَيْ عَشْرَ فَرْسَخًا، وَكَانَ بَابُهَا مَوْضِعَ دَوَرَانِ الْيَوْمِ، فَوْقَ جِسْرِ الْكُوفَةِ يُسْرَةً إِذَا عَبَرْتَ، فَكَثُرُوا بِهَا حَتَّى بَلَغُوا مِائَةَ أَلْفٍ، وَهُمْ عَلَى الإِسْلامِ.وَرَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَنَكَحَ لاوذُ بْنُ سَامَ بْنِ نُوحٍ شبكةَ ابْنَةَ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ فَارِسَ وَجُرْجَانَ وَأَجْنَاسَ فَارِسَ، وَوُلِدَ لِلاوذَ مَعَ الْفُرْسِ طسمُ وَعِمْلِيقُ، وَلا أَدْرِي أَهُوَ لأُمِّ الْفُرْسِ أَمْ لا؟ فَعِمْلِيقُ أَبُو الْعَمَالِيقِ كُلِّهِمْ أُمَمٍ تَفَرَّقَتْ فِي الْبِلادِ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَأَهْلُ عُمَانَ وَأَهْلُ الْحِجَازِ وَأَهْلُ الشَّامِ

وَأَهْلُ مِصْرَ مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ كَانَتِ الْجَبَابِرَةُ بِالشَّامِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمُ الْكَنْعَانِيُّونَ، وَمِنْهُمْ كَانَتِ الْفَرَاعِنَةُ بِمِصْرَ، وَكَانَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَأَهْلُ عُمَانَ مِنْهُمْ أمه يسمون جاسم، وكان ساكنى الْمَدِينَةَ مِنْهُمْ، بَنُو هفٍّ وَسَعْدِ بْنِ هَزَّانَ، وَبَنُو مَطَرٍ، وَبَنُو الأَزْرَقِ وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْهُمْ بُدَيْلٌ وَرَاحِلٌ وَغِفَارٌ، وَأَهْلُ تَيْمَاءَ مِنْهُمْ وَكَانَ مَلِكُ الْحِجَازِ مِنْهُمْ بِتَيْمَاءَ اسْمُهُ الأَرْقَمُ، وَكَانُوا سَاكِنِي نَجْدٍ مَعَ ذَلِكَ وَكَانَ سَاكِنِي الطَّائِفِ بَنُو عَبْدِ

بْنِ ضَخْمٍ، حَيٌّ مِنْ عَبْسٍ الأَوَّلُ. قَالَ: وَكَانَ بَنُو أُمَيْمِ بْنِ لاوذَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ أَهْلَ وبار بِأَرْضِ الرمل،رَمْلِ عَالِجٍ، وَكَانُوا قَدْ كَثُرُوا بِهَا وَرَبَلُوا، فَأَصَابَتْهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَقْمَةٌ مِنْ مَعْصِيَةٍ أَصَابُوهَا، فَهَلَكُوا وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ، وَهُمُ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمُ النَّسْنَاسُ.) (١)

(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ قَالَ: " وَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةً: سَامَ، وَحَامَ، وَيَافِثَ، فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ، وَالرُّومَ، وَفِي كُلٍّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ، وَوَلَدَ حَامَ: السُّودَانَ، وَالْبَرْبَرَ، وَالْقِبْطَ، وَوَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ، وَالصَّقَالِبَةَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ")(٢). نفهم من هذا الطرح ان كلمة القبط جاءت من اسم جدهم الاعلى قبطيم فليس لها علاقة بالديانة المسيحية لا من قريب ولا من بعيد فمصر بن حام بن نوح (عليه السلام) يكون ابو قبطيم الذي جاءت منه التسمية للاقباط أقباط مصر بن حام (القبط: جيل من اهل مصر الأولين. وأحدهم: قبطي. والمعروف أن كلمة ((قبط)) أو ((أقباط)) كانت لا تعني وقت الفتح العربي مذهبا دينيا ، ولا ترادف كلمة ((مسيحيى مصر)) وإنما كانت تعني (( أهل مصر)) ويظهر من النصوص المختلفة أن كلمة ((قبط)) كانت تعني المصريين مسلمين كانوا أو مسيحيين.. على الاقل حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وان كانت بمرور الزمن وحتى الان تعني ((المصريين المسيحيين))....) (٣). (أن القبط تنسب الى قبطيم، بن مصر، بن حام ، بن نوح. وأن قبطيم أول من عمل العجائب بمصر ، وأثار ها المعادن ، وشق

(١) تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى:٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) دار التراث بيروت ــ الطبعة: الثانية- ١٣٨٧هـ/ (١/ ٢٠١ــ ٢٠٣)

(٢) الجامع في الحديث لابن وهب ــ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) ــ المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – القاهرة ــ دار ابن الجوزي – الرياض ــ الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م (ص: ٦٤)

(٣)مصر الاسلامية وأهل الذمة ــ الدكتورة سيدة كاشف ــ طبعة الهيئة العامة للكتاب ــ سلسلة تاريخ المصريين/ ص: ٨٣

الانهار لما ولى ارض مصر بعد ابيه مصرايم، وانه لحق بلبة الالسن وخرج منها. وهو يعرف اللغة القبطية، وانه ملك مدة ثمانين سنة ومات، فاغتنم لموته بنوه واهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل، بسرب تحت الجبل الكبير، فقام من بعده في ملك مصر ابنه قفطيم بن قبطيم. وزعم بعض النسابة أن مصر بن حام بن نوح ويقال له: مصرايم ويقال: بل مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر. وقيل: بل قفط ابن حام بن نوح نكح بخت بنت يتاويل بن ترسل بن يافث بن نوح فولدت له: بوقير وقبط. ابا قبط مصر.قال ابن اسحق: ومن هاهنا قالوا: ان مصر ابن حام بن نوح وانما هو مصر بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن ليطى بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية. وقيل: القبط من ولد قبط بن مصر بن قفط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر)[١] ونكرر ان موضوع ارتباط كلمة قبط او الاقباط بالمسيحية فهذا لا اساس له لان قبط يبعد عن ولادة المسيح (عليه السلام) بالاف السنين وسبب التكرار ردا على من يدعي ان القبط تعني النصرانية (إعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويتقربون لها قرابينهم ويقيمون على اسمائها التماثيل كما هي أفعال الصابئة)[٢]

نفهم مما تقدم ان سكان مصر الاصليين كانت لهم ديانة الاسلام دين نوح (عليه السلام) ثم ما لبثت حتى تحرفت الى الشرك بالله وعبادة الكواكب وصنعوا لها التماثيل ليتقربوا بها الى الله زلفى وهذا شأنه شأن جميع الاقوام التي اشركت بعبادة الله الواحد الديان جهلا وتغطرسا وتمردا على الحق الذي نزلت به الشرائع السماوية.

ونعود الى موضوعنا ان فرعون لم يكترث بوحود تعدد الاله بل ادعى بكل تجبر واستكبار انه الرب الاعلى فتعمد ان يحرف عبادة بنوا اسرائيل من عبادة الواحد الاحد الى عبادته والهته المتعددة ليسيطر عليهم ويهينهم ويستغلهم في بناء

(١) تاريخ الاقباط المعروف بالقول الابريزي للعلامة المقريزي ــ تقي الدين المقريزي ــ دراسة وتحقيق الدكتور/عبدالمجيد دياب ــ دار الفضيلة / ص: ١٧

(٢) المصدر السابق نفسه / ص: ١٨

اهراماته وقصوره الفخمة، لان اجدادهم عندما دخلوا مصر مع يوسف والذين دخلوا قبله وبعده جاءوا من البدو وحكموا اهل مصر لسنين طويلة واصبحت العداوة بينهم الى درجة الاقتتال حتى استطاع احد المصريين الاقباط السكان الاصليين ان يطيح بالحكم الهكسوسي اي العربي لتنتقل مصر بحكم جديد من الملوكية العربية الى الفرعونية المصرية القبطية واستفحل امر هذه العداوة حين راى فرعون مصر في منامه ان نارا من جهة ارض كنعان سكن بنوا اسرائيل القديم تاخذ المصريين دون بنوا اسرائيل وقد ثبت هذا كما جاءت به المصادر واذا ظهر راي يقول ان فرعون رفض الدعوة كي لا يسلب منه المنصب الالاهي الذي نصب نفسه فيه نقول وبالدليل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة وهو اصدق قول: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] اذن المفهوم العام من الاية الكريمة ان فرعون اله وله الهة (يذرك والهتك) وكما بينا فيما سبق ان مصر وقتئذ فيها ديانات كثيرة اله الشمس واله القمر واله الحب واله النماء...الخ ولم يعترض على وجودها فرعون بل كان يدعي انه الاله الاكبر او الرب الاعلى الواجب على الجميع طاعته وعبادته اذن مسالة الرفض بسبب سلب الالوهيه منه احد الاسباب وليس الرئيسي والاهم . ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (الاعراف ١٢٧ــ ١٢٩) يعبدها إذ كان لفرعون أصنام يدعو الناس لعبادتها لتقربهم إليه وهو الرب الأعلى للكل. وبعد هذا التحريش والإغراء من رجال فرعون ليبطش بموسى وقومه قال فرعون {سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم}

كما كان يفعل قبل عندما أخبر بأن سقوط ملكه سيكون على يد بني إسرائيل {وإنا فوقهم قاهرون} هذه الكلمة من فرعون في هذا الظرف بالذات لا تعد وأن تكون تعويضاً عما فقد من جبروت ورهبوت كان له قبل هزيمته في المباراة وإيمان السحرة برب العالمين رب موسى وهارون. هذا ما دلت عليه الآية الأولى (١٢٧) وهي قوله تعالى {وقال الملأ من قوم فرعون: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، ويذرك وآلهتك. قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، وإنا فوقهم قاهرون} وكان رد موسى عليه السلام على هذا التهديد والوعيد الذي أرعب بني إسرائيل وأخافهم ما جاء في الآية الثانية (١٢٨) {وقال موسى لقومه} أي من بني إسرائيل {استعينوا بالله} على ما قد ينالكم من ظلم فرعون، وما قد يصيبكم من أذى انتقاماً لما فقد من علوه وكبريائه {واصبروا} على ذلك، واعلموا {ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين} فمتى صبرتم على ما يصيبكم فلم تجزعوا فترتدوا، واتقيتم الله ربكم فلم تتركوا طاعته وطاعة رسوله أهلك عدوكم وأورثكم أرضه وديارهم، وسبحان الله هذا الذي ذكره موسى لبني إسرائيل قد تم حرفياً بعد فترة صبر فيها بنو إسرائيل واتقوا كما سيأتي في هذا السياق بعد كذا آية، وهنا قال بنو إسرائيل ما تضمنته الآية الأخيرة (١٢٩) {قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا} بما أتيتنا به من الدين والآيات، وذلك عندما كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم للخدمة {ومن بعدما جئتنا} وهذه منهم كلمة الآيس المهزوم نفسياً لطول ما عانوا من الاضطهاد والعذاب من فرعون وقومه الأقباط. فأجابهم موسى عليه السلام قائلاً: محيياً الأمل في نفوسهم وإيصالهم بقوة الله التي لا تقهر {عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون} وهذا الذي رجاه موسى ورجاه بني إسرائيل قد تم كاملاً بلا نقصان والحمد لله الكريم المنان.) [١]

(١) أيسر التفاسير للجزائري أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ــ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ــ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ــ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (٢/ ٢٢٤)

**المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة في الاقباط قوم فرعون:**

لقد بين القران الكريم بالايات البينات ان قوم فرعون كانوا قوما مجرمين اعتدوا واستكبروا على من كان معهم يعيش في نفس البلد استحييوا نساءهم وذبحوا اولادهم وحاولوا استقصاءهم وانهاءهم عن طريق تصفيتهم الجسدية لغرض القضاء على وجودهم من الناحية العرقية فكانوا يذبحون الاولاد ويبقون على النساء لغرض تحديد نسلهم واستعبادهم كان هذا نهج الاقباط لبني اسرائيل في ارض مصر حتى جاءهم نبي الله موسى واخرجهم من مصر وهذه الايات تبين ونهجهم واجرامهم ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٥] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٦] ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وفوق كل هذا الاجرام نجد ان قوم فرعون كانوا يحرضون فرعون على موسى ومن معه للبطش بهم واخراجهم من ارض مصر وللمقارنة بين القران الكريم وبين ما جاء بالتوراة المحرفة نجد التوافق في ان شعب مصر الاقباط كانوا يهينون بني اسرائيل ويستعملونهم بالاشغال الشاقة وبناء المدن مقابل لقمة العيش المهينة والبقاء عليهم احياء دون قتلهم والمحافظة على ان يتكاثوا وذلك بقتلهم اولادهم واستحياء نساءهم («هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. ١٠هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». ١١فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ. ١٢وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٣فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، ١٤وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا.) (الخروج ١) هكذا عاش بنوا اسرائيل في

عهد فرعون قبل ان ياتيهم نبي الله موسى (عليه السلام) لينقذهم من هذه المهانة والاستعباد بالخروج الى الارض التي يعبدون بها الاههم الواحد واله ابائهم من قبل.اذن توافقت التوراة مع القران الكريم فيما يخص قوم فرعون اقباط مصر ومنهجهم.

## المطلب الثاني: بنوا اسرائيل واحلالهم بمصر:

بنوا اسرائيل لم يكونوا اول العرب الذين هاجروا من ارض كنعان الى ارض مصر القبطية بل سبقهم اليها اقوام كثر ومنهم البدو من الهكسوس الذين استطاعوا بعد دخولهم ارض مصر ان يحكموها ويتسلطوا على اهلها لسنين طويلة تذكر التوراة أن المدة التي اقامتها بنو اسرائيل في ارض مصر بحسب سفر التكوين ٤٠٠ عام وبحسب سفر الخروج ٤٣٠ عام وهذه المعلومات لا نجزم بدقتها لانها من التوراة والتوراة نفسها تحمل من التناقضات الواسعة في هذا المجال. وجاءت قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) مع اخوته وكيف ارسل الى اهله من البدو الى ارض مصر ليستقروا بها ويتنعموا بنعيمها ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٩] (اما قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ففيه أبحاث

البحث الاول: قال السدي إنه قال: هذا القول قبل دخولهم مصر؛ لانه كان قد استقبلهم وهذا هو الذي قررناه، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): المراد بقوله (ادخلوا مصر)اي اقيموا بها آمنين، سمى الاقامة دخولا لاقتران احدهما بالاخر. البحث الثاني: الاستثناء وهو قول (إن شاء الله امنين) فيه قولان: الاول أنه عائد الى الامن لا الى الدخول، والمعنى: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧] وقيل إنه عائد الى الدخول على القول الذي ذكرنا انه قال لهم هذا الكلام قبل ان دخلوا مصر. البحث الثالث: معنى قوله (آمنين) يعني على انفسكم واموالكم واهليكم لا تخافون احد وكانوا فيما سلف يخافون ملوك مصر وقيل امنين من القحط والشدة والفاقة

وقيل آمنين من ان يضربرهم يوسف بالجرم السالف.)[١] اما قوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦] هذه الاية الكريمة تدل على ان دخول بني اسرائيل الى مصر بعهد الملوك وليس الفراعنة (...(كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) فيه مبحثان:

الاول: المعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف، وذلك باسترقاق السارق، اي مثل هذا الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكمنا ليوسف.

الثاني: لفظ الكيد مشعر بالحيلة والخديعة ، وذلك في حق الله تعالى محال. الا انا ذكرنا قانونا معتبرا في هذا الباب ، وهو ان امثال هذه الالفاظ تحمل على نهايات الاغراض لا على بدايات الاغراض ، وقررنا هذا الاصل في تفسير قوله تعالى (ان الله لا يستحي) فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ، ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى. ثم اختلفوا في المراد بالكيد ههنا فقال بعضهم: المراد ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امر يوسف....ثم قال تعالى (مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ) والمعنى: انه كان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعفي ما سرق ، فما كان يوسف قادرا على حبس اخيه عند نفسه بناء على دين الملك وحكمه، الا انه تعالى كاد له ما جرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو الاسترقاق فقد بينا ان هذا الكلام توسل به الى الاخذ اخيه وحبسه عند نفسه وهو معنى قوله (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)....)[٢]

---

(١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ــ للإمام محمد الرازي فخر الدين ابــن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله به المسلمين (٥٤٤ــ ٦٠٤ هــ) ــ دار الفكر لبنان ــ بيروت ــ الطبعة الاولى ١٩٨١م /الجزء الثامن عشر /ص: ٢١٥

(٢) المصدر السابق نفسه/ الجزء الثامن عشر ــ ص:١٨٦

اذن دخول بني اسرائيل الى مصر بعهد الملوك وليس الفراعنة والفرق بين عصر الملوك والفراعنة ، ان عصر الملوك والمسمى عصر الهكسوس والذي امتد أكثر من ٤٠٠ عام. (وَقالَ الْمَلِكُ وهو الريان بن الوليد، للملأ من قومه: إِنِّي أَرى فى المنام سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ أى بقرات عِجافٌ وَرأيت سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ ثم قال: يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ وهم علماء أهل الأرض وكان أهل مصر من أمهر الكهنة والعرافين إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ ولم يعلموا تأويل رؤياه فقالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ يعني أحلام مختلطة كاذبة، ثم علموا أن لها تعبيرا وأنها ليست من الأحلام المختلطة، فمن ثم قالوا: وَما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ )[1] اما عصر الفراعنة (وَأَمَّا فِرْعَوْنُ مُوسَى الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ نَجَّاهُمْ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ اسْمَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الرَّيَّانِ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ اسْمِهِ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ، مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «أَنَّ اسْمَهَ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الرَّيَّانِ» وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩] وَالْخِطَابُ بِهِ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ فِرْعَوْنَ وَلَا الْمُنَجِّينَ مِنْهُ، لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ كَانُوا أَبْنَاءَ مَنْ نَجَّاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَأَضَافَ مَا كَانَ مِنْ نِعَمِهِ عَلَى آبَائِهِمْ إِلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ كُفْرَانِ آبَائِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْإِضَافَةِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِآخَرَ: فَعَلْنَا بِكُمْ كَذَا، وَفَعَلْنَا بِكُمْ كَذَا، وَقَتَلْنَاكُمْ وَسَبَيْنَاكُمْ، وَالْمُخْبِرُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ يَعْنِي قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ بِذَلِكَ أَوْ أَهْلَ بَلَدِهِ وَوَطَنِهِ كَانَ الْمَقُولُ لَهُ ذَلِكَ أَدْرَكَ مَا فُعِلَ بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُدْرِكْهُ، كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ يُهَاجِي جَرِيرَ بْنَ عَطِيَّةَ: وَلَقَدْ سَمَا لَكُمُ الْهُذَيْلُ فَنَالَكُمْ... بِإِرَابَ حَيْثُ يُقَسِّمُ الْأَنْفَالَا فِي فَيْلَقٍ يَدْعُو الْأَرَاقِمَ لَمْ تَكُنْ... فُرْسَانُهُ عُزْلًا وَلَا أَكْفَالَا )[2]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ــ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ــ المحقق: عبد الله محمود شحات ــ دار إحياء التراث – بيروت ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (٢/ ٣٣٦)

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ــ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد

استمر العهد الهكسوسي الى ان انقلب العهد وطرد احد الفراعنة المصريين الملك الهكسوسي وانقلب الحكم الى حكم الفراعنة. وهنا وضحنا الفرق بين كلمة ملك وفرعون لانها تخدم موضوعنا في ان عنصر الاقباط يسمون الحاكم فرعون والعرب كانوا يسمون الحاكم ملك ارى لابد من التوسع قليلا في هذا المجال وخصوصا فيما يخص تسمية الاقباط. اليهود سالوا الرسول عن بنوا اسرائيل وكيف حلوا في مصر ، بدهائهم وقلبهم حقائق الامور ارادوا ان يختبروا صدق رسالة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فسألوه وهم يعلمون أنه(صلى الله عليه وسلم) أميّ ليس عنده علم بالتوراة وهو في مكة ولم يصل الى الشام وفلسطين ارض كنعان ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) فجاء الجواب من لدن حكيم خبير في سورة يوسف ( قال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ هذا إنزال، ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً لذلك رب العالمين عقّب عليها (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ) وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) ما كان معلوماً وقد أُثير سؤال (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ) وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا إختبار وهم يعلمون أنه (صلى الله عليه وسلم) أميّ ليس عنده علم بالتوراة فسألوه وهو في مكة لكن بعثوا من يسأله من باب التحدي "ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ " فتنزل سورة كاملة للإجابة على التحدي فيبيّن لليهود أنه (صلى الله عليه وسلم) يعلم دقائق الأمور وفصّلها أوفى مما في التوراة. ليس هذا فقط وإنما إختيار عبارات إعجازية ليست

---

المحسن التركي ــ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ــ الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (١/ ٦٤٢)

في التوراة وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى. التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر رئيس الشُرَط أو تذكر إسمه. القرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أن هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت. كان يسمى "عزيز الإله شمس" إسم صاحب هذا المنصب مؤخراً عرفناه، ربنا لم يقل "عزيز إله شمس" لأن هذا يكون إقراراً بأن الشمس إله. فأدق ترجمة بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية (العزيز) التوراة ليس فيها العزيز. من أعلَم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية؟ التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف وإنما يذكر الملك مع يوسف ثم عرفنا فيما بعد (من حجر رشيد) وعرفنا أن الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسموه فرعون وإذا كان من الهكسوس يسموه ملك فهو ملك وليس فرعون والذي كان في زمن يوسف كان من الهكسوس فسمي ملك فهو الملك وليس فرعون. في زمن موسى عليه السلام كان الملك مصرياً فسمي فرعون. القرآن يذكر في كل مكان لا يذكر (سيدها) بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف قال (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) بمعنى زوجها. ليس في القرآن (سيدها) بمعنى زوجها وعرفنا فيما بعد أن (سيدها) كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول وقرأت في الكتب أن كلمة (سيدها) ليست عربية وإنما هي قبطية، إستعمالها للزوج لا تستعملها العرب وإنما هي من كلام الأقباط بمعنى بعل أو زوج. نحن عندنا ساد يسود، لكن (سيدها) بهذه الدلالة لا تستخدمها العرب وإنما تستخدم الزوج والبعل. قال تعالى في قصة يوسف (سيدها) ولم يقل في مكان آخر (سيدها). الله تعالى تحداهم بمعلومات لم تكتشف إلا فيما بعد، ذكر القصة بكل دقائقها.)[١] ولكوننا نتحدث عن نبي الله يوسف (عليه السلام) وعلاقته الوثيقة بمجيء ودخول بني اسرائيل الى ارض مصر لابد من الاشارة الى البصمات الاصلاحية التي اوجدها وفرضها بمحبة وتعايش بين جميع افراد المجتمع المصري بجميع الوانه اطيافه المجتمعية بما تحمل من افكار ومذاهب دينية دعى الجميع الى عبادة التوحيد وفرضها ولكن بصيغة المبلغ المراعي لحق الله وحق

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات (ص: ٩٧٤)

الناس بين لهم ان التوحيد هو طريق النجاة لمعرفة الله والتقرب اليه كون المجتمع رغم انه مشرك بالله الا انه لا ينفي وجود الله او يجحد ربوبيته لكن الجهالة وتاثير رجال المعابد واحبارهم شوهوا لهم الحقيقة وحرفوهم عن جادة الحق وبقي كثير من افراد المجتمع يدينون بدين يوسف (عليه السلام) او محافظ على بعض التوجيهات والتعليمات الدينية التي كان يعلمهم اياها ومن هؤلاء الناس المتاثرين احد امراء فرعون والمقرب لديه (وبيان هذا الإجمال أنه لما استتبت ليوسف عليه السلام السلطة على مصر، استفرغ جهده في نشر الإسلام وتعاليمه بينهم. ورسم على أرضه من ذلك أثراً محكماً لم يقدر على محوه أحد إلى القرون. وأهل مصر وإن لم يكونوا إذ ذاك قد آمنوا بدين الله عن بكرة أبيهم، إلا أنه لا يمكن أن يكون قد بقي فيهم من لم يعرف وجود الله تعالى ولم يعلم أنه هو فاطر السماوات والأرض. وليس الأمر يقف عند هذا بل الحق أن كان تم للتعاليم الإسلامية من النفوذ والتأثير في كل مصري ما جعله – على الأقل – يعتقد بأن الله إله الآلهة رب الأرباب فيما فوق العالم الطبيعي ولم يبق في تلك الأرض من يكفر بألوهية الله تعالى. وأما الذين كانوا قد أقاموا على الكفر، فكانوا يجعلون مع الله شركاء في الألوهية والربوبية. وكانت تأثيرات الإسلام المختلفة هذه في نفوس أهل مصر باقية إلى الزمن الذي بعث فيه موسى عليه السلام. والدليل على ذلك تلك الخطبة التي ألقاها أمير من الأقباط في مجلس فرعون. وذلك أن فرعون حينما أبدى إرادته في قتل موسى عليه السلام، لم يصبر عليه هذا الأمير القبطي من أمراء مجلسه، وكان قد أسلم وأخفى إسلامه، ولم يلبث أن قام يخطب: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ

دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر: ٢٨ – ٣٢]

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾[غافر: ٣٤] وتشهد هذه الخطبة من أولها إلى آخرها بأنه لم يزل أثر شخصية النبي يوسف عليه السلام باقياً في نفوس القوم إلى ذلك الحين، وقد مضت على عهده قرون متعددة. وبفضل ما علمهم هذا النبي الجليل، لم يكونوا قد بلغوا من الجهالة ألا يعلموا شيئاً عن وجود الله تعالى، أو ألا يعرفوا أنه الرب والإله، وأن سيطرته وسلطته غالبة على قوى الطبية في هذا العالم، وأن غضبه مما يخاف ويتقى. ويتضح أيضاً من آخر هذه الخطبة أن أمة فرعون لم تكن تجحد بألوهية الله وربوبيته جحوداً باتاً، وإنما كان ضلالها كضلال الأمم الأخرى مما ذكرناه آنفاً – أي كانت هذه الأمة أيضاً تشرك بالله تعالى في صفتي الألوهية والربوبية وتجعل له فيهما أنداداً.)[1]

**المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة في احلال بنو اسرائيل في مصر:**

وللمقارنة بين القران الكريم وبين ما جاء بالتوراة المحرفة لقد اتفقت التوراة مع القران الكريم في ان بني اسرائيل جاءوا من البدو او من ارض كنعان ليعيشوا بارض مصر وذلك خلال مدة حكم يوسف (عليه السلام) واستمر الامر حتى عهد فرعون موسى (عليه السلام) ومن جملة الآيات التي تصور لنا الامر قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ

(١) المصطلحات الأربعة في القرآن ــ أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد ــ تخريج: محمد ناصر الدين الالباني. (ص: ٣٩)

رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[يوسف: ٩٩، ١٠٠] كما ان اصحاحات التوراة جاءت متوافقة مع القران الكريم بما يخص سكن بنوا اسرائيل في ارض الكنانة ارض مصر ( فَكَلَّمَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلاً: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. ٦أَرْضُ مِصْرَ قُدَّامَكَ. فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي» (التكوين ٥ ــ ٦) وكذلك فيما يخص بقاءهم وخروجهم من مصر قول التوراة «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، ٩وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ مُضَايِقِيكُمْ، وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَأَعْطَيْتُكُمْ أَرْضَهُمْ. ١٠وَقُلْتُ لَكُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. لاَ تَخَافُوا آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ أَرْضَهُمْ. وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِي». (قضاة ٦) نفهم مما تقدم ان التوراة وافقت ما جاء بالقران الكريم في دخول بني اسرائيل ارض مصر و مكثت اكثر من ٤٠٠عام حتى طلب موسى(عليه السلام) من فرعون اخراج بني اسرائيل لعبادة الله الواحد وتركهم لشأنهم مع نبيهم المرسل اليهم للعودة لعبادة ربهم بالشكل المطلوب منهم.

## المطلب الثالث: العرقية اهم اسباب رفض الدعوة

من أقوى واهم الاسباب التي جعلت فرعون يرفض دعوة موسى ولا يتقبلها هي العداوة والبغضاء التي زرعها فرعون في نفوس سكان مصر حيث توضح ايات القران الكريم ان سكان مصر ليسوا من قومية واحدة وتشير الاية الى العداوة المتاصلة بينهم بفعل فرعون الذي فرق ابناء المجتمع الى شيع اي فرق وجماعات يحقد بعضهم على الاخر بل يبطش بعضهم بالاخر ويكيلون لبعضهم اصناف النعوت المشينة التي تقبل ولا تخرج الا من رجل حاقد على من معه بالبلد ﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[القصص:١- ٥] وَقَوْلُهُ: {تِلْكَ} أَيْ: هَذِهِ {آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} أَيْ: الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ الْكَاشِفِ عَنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَعِلْمِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يُوسُفَ: ٣] أَيْ: نَذْكُرُ لَكَ الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، كَأَنَّكَ تُشَاهِدُ وَكَأَنَّكَ حَاضِرٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أَيْ: تَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ وَطَغَى. ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ أَيْ: أَصْنَافًا، قَدْ صَرَّفَ كُلَّ صِنْفٍ فِيمَا يُرِيدُ مِنْ أُمُورِ دَوْلَتِهِ.

وَقَوْلُهُ: {يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ} يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خِيَارَ أَهْلِ زَمَانِهِمْ. هَذَا وَقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي أَخَسِّ الْأَعْمَالِ، وَيكُدُّهُم لَيْلًا وَنَهَارًاؤؤ فِي أَشْغَالِهِ وَأَشْغَالِ رَعِيَّتِهِ، وَيَقْتُلُ مَعَ هَذَا أَبْنَاءَهُمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِهَانَةً لَهُمْ وَاحْتِقَارًا، وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُمُ الْغُلَامُ الَّذِي كَانَ قَدْ تَخَوَّفَ هُوَ وَأَهْلُ مَمْلَكَتِهِ مِنْ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُمْ غلام، يَكُونُ سَبَبُ هَلَاكِهِ وَذَهَابُ دَوْلَتِهِ عَلَى يَدَيْهِ. وَكَانَتِ الْقِبْطُ قَدْ تَلَقَّوْا هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا كَانُوا يَدْرُسُونَهُ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، حِينَ وَرَدَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ، وَجَرَى لَهُ مَعَ جَبَّارِهَا مَا جَرَى، حِينَ أَخَذَ سَارَّةَ لِيَتَّخِذَهَا جَارِيَةً، فَصَانَهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَمَنَعَهُ مِنْهَا بِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَهُ أَنَّهُ سَيُولَدُ مِنْ صُلْبِهِ وَذَرِّيَّتِهِ مَن يَكُونُ هَلَاكُ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى يَدَيْهِ، فَكَانَتِ الْقِبْطُ تَتَحَدَّثُ بِهَذَا عِنْدَ فِرْعَوْنَ، فَاحْتَرَزَ فِرْعَوْنُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ ذُكُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ؛ لِأَنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾. وَقَدْ فَعَلَ تَعَالَى ذَلِكَ بِهِمْ، كَمَا قَالَ: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾

[الْأَعْرَافِ: ١٣٧] وَقَالَ: ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ٥٩] ، أَرَادَ فِرْعَوْنُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ مُوسَى، فَمَا نَفَعَهُ ذَلِكَ مَعَ قَدَرِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يُخَالَفُ أَمْرُهُ الْقَدَرِيُّ، بَلْ نَفَذَ حُكْمُهُ وَجَرَى قَلَمُهُ فِي القِدَمِ بِأَنْ يَكُونَ إِهْلَاكُ فِرْعَوْنَ عَلَى يَدَيْهِ، بَلْ يَكُونُ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي احْتَرَزْتَ مِنْ وُجُودِهِ، وَقَتَلْتَ بِسَبَبِهِ أُلُوفًا مِنَ الْوِلْدَانِ إِنَّمَا مَنْشَؤُهُ وَمُرَبَّاهُ عَلَى فِرَاشِكَ، وَفِي دَارِكَ، وَغِذَاؤُهُ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْتَ تُرَبِّيهِ وَتُدَلِّلُهُ وَتَتَفَدَّاهُ، وَحَتْفُكَ، وَهَلَاكُكَ وَهَلَاكُ جُنُودِكَ عَلَى يَدَيْهِ، لِتَعْلَمَ أَنَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا هُوَ الْقَادِرُ الْغَالِبُ الْعَظِيمُ، الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ الْمِحَالِ، الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. ذَكَرُوا أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِ ذُكُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، خَافَتِ الْقِبْطُ أَنْ يُفْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَلُونَ هُمْ مَا كَانُوا يَلُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ. فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّهُ يُوشِكُ -إِنِ اسْتَمَرَّ هَذَا الْحَالُ -أَنْ يَمُوتَ شُيُوخُهُمْ، وَغِلْمَانُهُمْ لَا يَعِيشُونَ، وَنِسَاؤُهُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُمْنَ بِمَا يَقُومُ بِهِ رِجَالُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَيَخْلُصُ إِلَيْنَا ذَلِكَ. فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْوِلْدَانِ عَامًا وَتَرْكِهِمْ عَامًا، فَوُلِدَ هَارُونُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَتْرُكُونَ فِيهَا الْوِلْدَانَ، وَوُلِدَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَقْتُلُونَ فِيهَا الْوِلْدَانَ، وَكَانَ لِفِرْعَوْنَ أُنَاسٌ مُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ، وَقَوَابِلُ يَدُرْنَ عَلَى النِّسَاءِ، فَمَنْ رَأَيْنَهَا قَدْ حَمَلَتْ أَحْصَوُا اسْمَهَا، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ وِلَادَتِهَا لَا يَقْبَلُهَا إِلَّا نِسَاءُ الْقِبْطِ، فَإِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ جَارِيَةً تَرَكْنَهَا وَذَهَبْنَ، وَإِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا دَخَلَ أُولَئِكَ الذبَّاحون، بِأَيْدِيهِمُ الشِّفَارُ الْمُرْهَفَةُ، فَقَتَلُوهُ وَمَضَوْا قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.)[1]

استمر هذا الحال من التفرقة والعنصرية والاستحواذ والمهانة والهيمنة والاستخفاف حتى وصل الامر بحيث لا يحتمل احدهما الاخر ووصل بهم المطاف الى القتل. ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ

(١) تفسير القرآن العظيم ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ــ المحقق: سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (٦/ ٢٢٠)

﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾[ القصص: اية /١٥] (وَدَخَلَ يعني موسى الْمَدِينَةَ قال السدي: يعني مدينة (منف) وقال مقاتل: كانت قرية تدعى خانين على رأس فرسخين من مصر.عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها قال محمد بن كعب القرظي: دخلها فيما بين المغرب والعشاء، وقال غيره: نصف النهار عند القائلة، واختلف العلماء في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، فقال السدّي: كان موسى (عليه السلام) حين أمر بركب مراكب فرعون وبلبس مثل ما يلبس، وكان إنّما يدعى موسى بن فرعون، ثم إنّ فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى (عليه السلام) ، فلمّا جاء موسى قيل له: إنّ فرعون قد ركب، فركب في أثره، فأدركه المقيل بأرض يقال لها: منف، فدخلها نصف النهار وقد تقلّبت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهو الذي يقول الله سبحانه: وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها. وقال ابن إسحاق: كانت لموسى من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون إليه، فلمّا اشتد رأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه، فخالفهم في دينه وتكلّم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه، وحتى خافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية إلّا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها. وقال ابن زيد: لمّا علا موسى فرعون بالعصا في صغره قال فرعون: هذا عدونا الذي قتلت فيه بني إسرائيل، فقالت امرأته: لا بل هو صغير، ثم دعت بالجمر والجوهر، فلمّا أخذ موسى الجمرة وطرحها في فيه حتى صارت عقدة في لسانه، ترك فرعون قتله وأمر بإخراجه من مدينته، فلم يدخل عليهم إلّا بعد أن كبر وبلغ أشدّه، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها عن موسى أي من بعد نسيانهم خبره وأمره لبعد عهدهم به. (وقال علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»: في قوله: حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم)، فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هذا مِنْ شِيعَتِهِ من أهل دينه من بني إسرائيل، وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ من مخالفيه من القبط، قال المفسرون: الذي هو مِنْ شِيعَتِهِ هو السامري، والَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ طباخ فرعون واسمه فليثون. وأخبرني ابن فنجويه، قال: حدّثنا موسى بن محمد، قال: حدّثنا الحسن بن علوية، قال: حدّثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدّثنا المسيب بن

شريك قال: اسمه فاثون وكان خباز فرعون، قالوا: يسخّره لحمل الحطب إلى المطبخ، روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لمّا بلغ موسى أشده، وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه لأنّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلّا إنّما ذلك من قبل الرضاعة من أمّ موسى، فقال للفرعوني، خلّ سبيله، فقال: إنّما أخذه ليحمل الحطب إلى مطبخ أبيك، فنازع أحدهما صاحبه، فقال الفرعوني لموسى: لقد هممت إلى أن أحمله عليك. وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش، فَوَكَزَهُ مُوسى بجمع كفّه ولم يتعمد قتله، قال الفرّاء وأبو عبيدة: الوكز: الدفع بأطراف الأصابع، وفي مصحف عبد الله (فنكزه) بالنون، والوكز واللكز والنكز واحد، ومعناها: الدفع، فَقَضى عَلَيْهِ أي قتله وفرغ من أمره، وكلّ شيء فرغت منه فقد قضيته، وقضيت عليه، قال الشاعر: (أيقايسون وقد رأوا حفاثهم... قد عضّه فقضى عليه الأشجع )[١] أي قتله...)[٢].

مسالة اخرى تؤكد التعنت الى العرقية والطائفية المقيتة فلا يرى الحق او لا يقبل به من كان في قلبه ذرة من الكبرياء ،المتكبرين يلصقون ما يشعرون به ، فهذه التهم الباطلة يتهم بها من يدعو إلى الله، على أنهم يريدون الكبرياء والرئاسة والشهرة، وهذه التهمة رغم انها لا تؤثر شيئاً في حقيقة الدعوة طالما كان الإخلاص

(١) لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى:٧١١هـ) ــ دار صادر– بيروت ــ الطبعة: الثالثة– ١٤١٤هـ

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ــ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ــ الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢(٧/ ٢٤٢)

والصدق مع الله ، قال الله عز وجل: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:٧٨]. (فهم يعرضون عن الحق بسبب أمور، منها: مخالفة هذا الأمر بالعادات والتقاليد كما قال الله: ((قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))، فهذه تهمة فظيعة عند القوم: فقد خالف المعتاد والمجتمع الذي نشأنا فيه، وخالف الطريقة المثلى- مع أنهم والله يعيشون عيشة نكد وشقاء- وانظر كيف سخرت الآلاف من البشر من أجل بناء أهرامات هائلة.هذا كله لتكون قبراً لملك من الملوك مع أن الناس يعدون ذلك من مظاهر المدنية والحضارة أما الذين بنوه فماذا كسبوا من وراء ذلك؟ فكانوا يرون أن طريقتهم المثلى والعيش الذي هم فيه لا يقبل التغيير ولا التبديل ((قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))، والتقليد هو من جعل ملايين الناس هكذا، وهو ليس حجة بل هو شبهة، ومع ذلك لا يقبل الناس التنازل عنه، بل إن أكثرهم يكفرون بسبب التقليد. فموسى أتى ليلفتهم وليبعدهم عما وجدوا عليه آباءهم من عبادة الأوثان وعبادة فرعون وطاعته بالكفر والعياذ بالله. فاتهمه فرعون بالتهم الباطلة قوله: (وتكون لكما الكبرياء في الأرض) أن فرعون قد اتهم موسى بأنه يريد الكبرياء والحقيقة أن فرعون وملأه هم المستكبرون، وهم الذين يعملون للدنيا، ويتكبرون في الأرض بغير الحق، فهذه التهمة الباطلة قديماً وحديثاً يُتَّهم بها الدعاة إلى الله، وأنهم يريدون الكبرياء والرئاسة والشهرة، وهذه التهمة لا تؤثر شيئاً في حقيقة الدعوة طالما كان الإخلاص والصدق مع الله عز وجل رائدها، وهو حقيقة أهل الإيمان بشرط أن يكونوا بالفعل متبعين للرسل، صادقين مع الله سبحانه وتعالى فإذا أخلصوا لله نصرهم ودفع عنهم هذا الاتهام الباطل.) [١]

ولان الاقباط لا يرضون لفرعون الا العلو والتسلط والهيمنة لذا تجدهم لا يقبلون انه انتهى بالغرق وانه فوق الغرق ولهذا جاءت هذه العقوبة الالاهية بان اغرقه وفضح غرقه بان حفظ جثته من الضياع داخل البحر بل جعله اية لمن معه

(١) القصص القرآني ــ الشيخ ياسر بن حسين برهامي ــ (٣/ ٨)

ومن بعده (...﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٠ – ٩٣] وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ. وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. بإلهام من الله بقوله: أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق، وأيست من نفسك، وقد عصيت الله من قبل هذا الوقت، وكنت من الضّالّين المضلّين عن الإيمان، وذلك في قوله سبحانه: آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً... أي فاليوم ننقذ جسدك من الغرق والارتماء في قاع البحر، لتكون لبني إسرائيل دليلا أو علامة على موتك وهلاكك لأنه كان في أنفس المصريين الأقباط: أن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق، ولتكون عبرة لمن بعدك من الناس يعتبرون بك، فينزجرون عن الكفر والفساد في الأرض وادّعاء الرّبوبية. وفي هذا دليل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وإرادته. وليس الأمر مقصورا على فرعون وجنوده في إهمال النظر في الكون وآياته، للدلالة على وجود الله وتوحيده، وإنما أكثر الناس غافلون عن حجج الله وأدلّته على أن العبادة لله وحده، فلا يتّعظون بها ولا يعتبرون، لعدم تفكّرهم في أسبابها ونتائجها. وفي هذا دلالة على ذمّ الغفلة وترك أو إهمال الفكر والنظر في أسباب الحوادث وعواقبها.

وقد كان هلاكهم يوم عاشوراء من شهر المحرم، كما صحّ في حديث البخاري عن ابن عباس.وفي مقابل إغراق فرعون وأتباعه، أنعم الله على بني إسرائيل نعما أخرى، فأنزلهم منزلا صالحا للعيش فيه، ورزقهم من الطيبات، أي اللذائذ المستطابة المباحة فيها، وأنعم الله عليهم فيها بكثير من الخيرات، من الثمار والغلال والأنعام وصيد البر والبحر. ولكنهم جحدوا هذه النعم، فلم يستحقوا التكريم، ووقعوا في المنازعات والخلافات في التوراة وفي شأن رسالة محمد (صلّى الله عليه وسلّم)، بعد ما علموا أحكام التوراة وأوصاف نبي آخر الزمان فيما هو مسطر في كتابهم، فكفر به بعضهم، وآمن آخرون. إن ربّك يفصل ويحكم بينهم يوم القيامة في شأن ما اختلفوا فيه، فيميز المحقون)[١]

المقارنة السابقة بين (الملك) الذى حكم فى عهد يوسف وبين (فرعون) الذى حكم وتأله وطغى وافترى وأجرم فى عهد موسى نجد الفارق الرهيب الذى يؤكد عدم إنتمائهما لجنس واحد أو فكر واحد أو أصل واحد ، وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا فى أن الفرعون الذى عاصر موسى لم يكن من الهكسوس وإنما كان مصرياً متألهاً يحرص كل الحرص على أن يعبده الناس ويسجدون له ويمص دماءهم ويأكل خيراتهم ، ويقتل ابناءهم ويستحى نساءهم ، أما الملك الذى حكم مصر فى عهد يوسف فقد كان لا يهتم بدين ولايهمه إن كان يوسف نبياً من عدمه والأدلة على ذلك كثيرة فى القرآن الكريم سقنا بعضا منها.

(١) التفسير الوسيط للزحيلي ــ د وهبة بن مصطفى الزحيلي ــ الناشر: دار الفكر – دمشق ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ (٢/ ١٠٠٦)

# الخاتمة والنتائج

١. العرقية اهم اسباب رفض الدعوة إن من أهم وأقوى الاسباب التي جعلت فرعون يرفض دعوة موسى ولا يتقبلها وهي العداوة والبغضاء التي زرعها فرعون في نفوس سكان مصر حيث توضح ايات القران الكريم وكذلك التوراة ان سكان مصر ليسوا من قومية واحدة وتشير الايات الى العداوة المتاصلة بينهم بفعل فرعون الذي فرق ابناء المجتمع الى شيع اي فرق وجماعات يحقد بعضهم على الاخر بل يبطش بعضهم بالاخر ويكيلون لبعضهم اصناف النعوت المشينة التي تقبل ولا تخرج الا من رجل حاقد على من يعيش معه في نفس البلد ولكون فرعون من الاقباط وموسى (عليه السلام) من بني اسرائيل رفض دعوة السماء رغم الايات البينات التي قدمها موسى(عليه السلام) والتي ايدت دعوته رفضها تعنتا لنزعته العرقية ولعدم التنازل ان يكون نبي مصر من بني اسرائيل وليس من الاقباط فالمسالة نزاع طائفي اثني عنصري مع بعض الاسباب الاخرى الا ان هذا السبب هو الاقوى والاهم عند فرعون وقومه. فالعرقية والعنصرية والاثنية هي اهم اسباب الرفض لدعوة الحق التي جاء بها موسى (عليه السلام) فكيف يؤمن فرعون بدعوة موسى(عليه السلام) وهو من عرق اخر يتعبره عدوا له وقد اثبتنا ان المجتمع المصري يتكون من اكثر من قومية ومن هذه القوميات العرب الذين جاءوا من (البدو) قدموا من ارض كنعان والسكان الاصليين لمصر هم الاقباط وان فرعون الذي ينتمي للاقباط رفض الدعوة السماوية التي جاء بتبليغها نبي الله موسى (عليه السلام)

٢. الرفض ، ان المعنى الاصطلاحي لا نجده يختلف عن المعنى اللغوي ذاك ان الرفض يعني ترك الشئ اي رفضه رفضا قاطعا كأن الامر لا وجود له او

يجانب الحقيقة ولا يستند على اسس يقوم عليها وهناك رفض اقل شدة يتخذه البعض هروبا من واقع يخالف رغباته وميولاته الشخصية او الفئوية او العرقية

٣. الدعوة الى الله هي بيان الشرع لجميع الناس يكلف بها انبياء الله والمصلحون لتخليص الناس من جهلهم بالعقيدة السليمة ، وارشادهم بما جاءت به الرسل من ربهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. والدعوة هي الهداية الى الايمان كما انها رسالة السماء الى الارض وهي دين الله الذي ارتضاه لعباده والدعوة هي وظيفة الانبياء.

٤. موسى (عليه السلام) له اوصاف كثيرة نذكر بعض منها كما جاء بالقران الكريم فهو مخلصا نبيا ورسولا من أولي العزم صفي الرحمن ونجيه وكليمه وصابرا مبرأً وجيهاً كان واثقا بنصر الله يغضب لله وينتصر للمستضعفين كما وصف بالقوي الامين خلاصة القول ان اوصافه توجتها محبة الله له حيث قال الباري عز وجل (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي). نجد اوصافه في التوراة لا تتوافق مع القران الكريم ، فهم بتحريفهم للتوراة يتهمونه تارة بالخيانة وعدم ثقته وايمانه بالرب وتارة اخرى بالتملص والاعتذار من التكليف الإلهي واخرى باستحقاقه للعقوبة لكثرة معاتبته لأوامر ربه وغيرها من التحريفات والتبلي بحق نبيهم والرسول الذي ارسل اليهم لينقذهم من فرعون وجنوده الذين ساموهم سوء العذاب. وهذا دأبهم مع بقية الانبياء في توراتهم.

٥. لقد جاء وصف الطاغية فرعون بالقران الكريم بما يستحق من وصف لعناده واستعباده الناس واكثرهم بنوا اسرائيل ، واتفقت التوراة مع القران الكريم في كثيرة من الاوصاف لفرعون في انه استعبد بني اسرائيل بل جعلهم مهانين وبشكل عنيف ومتشدد وأذلهم تحقيقا لرغباته وانتقاما منهم. واختلفت التوراة

مع القران في ادعاء فرعون الالوهية وجعلهم يعبدوه ، اذ جاء بالقران الكريم ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾.

٦. كلمة قبطي لا تعني مسيحي. وهذه التسمية (القبطية والاقباط) موجودة قبل ولادة المسيح (عليه السلام) بالاف السنين وتعود الى اسم الجد الاعلى للمصرين (قبطيم بن مصر بن حام بن نوح) وليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد بالمسيحية وبدين النصرانية. كما ان الكتاب المقدس بجميع اسفاره واصحاحاته وكذلك الاناجيل الاربعة لم ترد كلمة ( قبط ، أو قبطي ) بالكتاب المقدس وهذا دليل من كتابهم ان القبطي ليس لها علاقة بالمسيحية ابدا.

٧. بنوا اسرائيل لم يكونوا اول العرب الذين هاجروا من ارض كنعان الى ارض مصر القبطية بل سبقهم اليها اقوام كثر ومنهم البدو من الهكسوس الذين استطاعوا بعد دخولهم ارض مصر ان يحكموها ويتسلطوا على اهلها لسنين طويلة ثم جاءت قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) مع اخوته وكيف ارسل الى اهله من البدو الى ارض مصر ليستقروا بها ويتنعموا بنعيمها.

٨. وللمقارنة بين القران الكريم والكتاب المقدس فيما جاء بالبحث:

نرى التوافق بين ايات القرآن الكريم فيما يخص موضوع الرفض للدعوة ورفض الخروج لبني اسرائيل مع موسى (عليه السلام) من قبل فرعون اذ يعتبر الخروج المكمل لموضوع الدعوة وعبادة الله عبادة التوحيد وايضا التوافق حاصل بين الكتابين فيما يخص الخروج فقط الا ان فرعون لم يقبل الدعوة ولم يسلم الا عند الرمق الاخير وحتى بهذه الحالة جاء صيغة اذعانه للحق بشكل متكبر لا بصيغة المقتنع بالعبودية لله الواحد القهار الذي قهره واغرقه بل جعل من موته اية لمن خلفه من المتجبرين. المقارنة بين ذكر موسى (عليه السلام) بالقرآن الكريم والتوراة عن اوصافه فهو مخلصا نبيا ورسولا من أولي العزم صفي الرحمن ونجيه وكليمه وصابرا مبرأً وجيهاً كان واثقا بنصر الله يغضب لله وينتصر للمستضعفين كما وصف بالقوي الامين

اما الذي جاء بالتوراة المحرفة ففيه اختلافا كبيرا ذكر موسى (عليه السلام) فنجد التجاوزات غير اللائقة والتي من غير الممكن ان تكون كلام الرب الله سبحانه وتعالى منزه عن الترهات التي ادخلت على التوراة هل من المعقول ان يصف الرب نبيه الذي اصطفاه وكلمه وصنعه على عينه ان يصفه كما جاء بالتوراة المحرفة بحق النبي الرسول موسى (عليه السلام) تتهمه التوراة المحرفة تارة بالخيانة وعدم ثقته وايمانه بالرب وتارة اخرى بالتملص والاعتذار من التكليف الإلهي واخرى باستحقاقه للعقوبة وغيرها. وعن الاقباط لقد بين القران الكريم بالايات البينات ان قوم فرعون كانوا قوما مجرمين اعتدوا واستكبروا على من كان معهم يعيش في نفس البلد استحييوا نساءهم وذبحوا اولادهم وحاولوا استقصاءهم وانهاءهم عن طريق تصفيتهم الجسدية لغرض القضاء على وجودهم من الناحية العرقية فكانوا يذبحون الاولاد ويبقون على النساء لغرض تحديد نسلهم واستعبادهم كان هذا نهج الاقباط لبني اسرائيل في ارض مصر حتى جاءهم نبي الله موسى واخرجهم من مصر وهذه الايات تبين ونهجهم واجرامهم وعن بني اسرائيل. وللمقارنة بين القران الكريم وبين ما جاء بالتوراة المحرفة لقد اتفقت التوراة مع القران الكريم في ان بني اسرائيل جاءوا من البدو او من ارض كنعان ليعيشوا بارض مصر وذلك خلال مدة حكم يوسف (عليه السلام) واستمر الامر حتى عهد فرعون موسى (عليه السلام).

واخيرا فان العرقية اهم اسباب رفض الدعوة إن من أهم وأقوى الاسباب التي جعلت فرعون يرفض دعوة موسى ولا يتقبلها وهي العداوة والبغضاء التي زرعها فرعون في نفوس سكان مصر حيث توضح ايات القران الكريم وكذلك التوراة ان سكان مصر ليسوا من قومية واحدة وتشير الايات الى العداوة المتاصلة بينهم بفعل فرعون الذي فرق ابناء المجتمع الى شيع اي فرق وجماعات يحقد بعضهم على الاخر بل يبطش بعضهم بالاخر.

# المصادر والمراجع

القران الكريم

الكتاب المقدس (التوراة)

١. أيسر التفاسير للجزائري أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ــ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ــ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ــ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٢. بحر العلوم بحر العلوم ــ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٣. تاج العروس من جواهر القاموس ــ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ــ (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ــ المحقق: مجموعة من المحققين ــ دار الهداية

٤. تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبرزي للعلامة المقريزي ــ تقي الدين المقريزي ــ دراسة وتحقيق الدكتور/ عبدالمجيد دياب ــ دار الفضيلة

٥. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) ــ دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ

٦. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ــ تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ــ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ــ الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٧. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ــ للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري نفع الله به المسلمين (٥٤٤ــ٦٠٤هـــ) ــ دار الفكر لبنان ــ بيروت ــ الطبعة الاولى ١٩٨١م

٨. تفسير القرآن ــ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ــ المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ــ دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م

٩. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ــ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ــ المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ــ دار ابن حزم – بيروت ــ الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

١٠. تفسير القرآن العزيز ــ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) ــ المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ــ الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة

١١. تفسير القرآن العظيم ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ــ المحقق: سامي بن محمد سلامة ــ دار طيبة للنشر والتوزيع ــ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

١٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ــ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب ــ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ــ الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ

١٣. التفسير الوسيط للزحيلي ــ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ــ الناشر: دار الفكر – دمشق ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١٤. تفسير مقاتل بن سليمان ــ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ــ المحقق: عبد الله محمود شحات ــ دار إحياء التراث – بيروت ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري ــ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ــ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ــ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦. الجامع في الحديث لابن وهب ــ أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) ــ المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد- كلية أصول الدين- القاهرة ــ دار ابن الجوزي – الرياض ــ الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

١٧. الجيم ــ أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ) ــ المحقق: إبراهيم الأبياري ــ راجعه: محمد خلف أحمد ـــ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة – ١٩٧٤ م

١٨. الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ــ يوسف الحناشي ــ الطبعة الاولى ــ منشورات الدار العربية للكتاب ــ المطبعة الثقافية / تونس ١٩٨٤م

١٩. زاد المسير في علم التفسير ــ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ــ المحقق: عبد الرزاق المهدي ــ دار الكتاب العربي – بيروت ــ الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٢٠. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ــ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

٢١. قصص الأنبياء ــ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ــ تحقيق: مصطفى عبد الواحد ــ مطبعة دار التأليف – القاهرة ــ الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م

٢٢. القصص القرآني ــ الشيخ ياسر بن حسين برهامي ــ (٨/٣)

٢٣. كتاب العين ــ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) ــ المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ــ دار ومكتبة الهلال (مادة ر ف ض)

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ــ دار الكتاب العربي – بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٢٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ــ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٢٣٣/٧)

٢٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ــ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ــ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشورــ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ــ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢(٧/ ٢٤٢)

٢٧. لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ــ دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٨. لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ــ دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٩.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – محاضرات (ص: ٩٧٤)
٣٠.مجموع الفتاوى ــ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ــ المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ــ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ــ١٩٩٥م
٣١.مسند الروياني ــ أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) ــ المحقق: أيمن علي أبو يماني ــ مؤسسة قرطبة– القاهرة– الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ
٣٢.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ــ المكتبة العلمية – بيروت
٣٣.مصر الاسلامية وأهل الذمة ــ الدكتورة سيدة كاشف ــ طبعة الهيئة العامة للكتاب ــ سلسلة تاريخ المصريين
٣٤.المصطلحات الأربعة في القرآن ــ أبو الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد ــ تخريج: محمد ناصر الدين الالباني.
٣٥.معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ــ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ــ المحقق: عبد الرزاق المهدي ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٣٦.المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ــ محمد علي البار ــ دار القلم والدار الشامية ــ الطبعة الاولى ١٩٩٠م
٣٧.المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ــ د. جميل صليبيا ــ منشورات دار الكتاب اللبناني/ بيروت ودار الكتاب المصري/ القاهرة ١٩٧٩م
٣٨.معجم اللغة العربية المعاصرة ــ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ــ عالم الكتب ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م(٧٤٧/١)( ١٨٠٣– د ع و)/ الكتاب: لسان العرب ــ محمد بن مكرم بن

على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ــ دار صادر – بيروت ــ الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٣٩.معجم اللغة العربية المعاصرة ــ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ــ عالم الكتب

٤٠.معجم المعاني الجامع – الدكتور مروان العطية ــ مركز إيوان للنشر والتوزيع بالتعاون مع دار النوادر (مصر) ــ ٢٠١٢م

٤١.مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ــ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ) ــ دار الفكر ــ الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٤٢.الموسوعة الفقهية الكويتية ــ صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ــ عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا ــ الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)